إشكالية الفلسفة النسوية فى الفكر اليونانى

د/عزيزة عبد المنعم صبحى

جامعة الأسكندارية

كلية الآداب

قسم فلسفة

مدرس الفلسفة اليونانية

د/عزيزة عبد المنعم صبحى

تمهيد:

تعد الفلسفة النسوية من أبرز تيارات الفلسفة الغربية الراهنة،وتمثل محاولة لمراجعة وتمحيص النظام الذى يعلى من شأن الذكورية ويبخس الخبرات والسمات الأنثوية ،والفلسفة النسوية ليست وقفاً على النساء فحسب،لكنهافلسفة يشترك فيها المفكرون رجالاً كانوا أم نساء،وذلك للبحث عن الأنثوية،أى تلك الصفات الكامنة فى الموجود البشرى.

كانت نقطة الانطلاق فى هذا البحث تشكك بعض المحدثين(Bloom1993،Mialone1997)

فى وجود فلاسفة نساء ،رغم إقرار»أفلاطون» بهذا،حيث عُرفت وفقا لرؤيته «ديوتيما»،»و»أسبازيا»،فضلاً عن الفيثاغوريات والتى أغفل مؤرخو الفلسفة ذكرهن جميعاً، فكانت **إشكالية البحث**:هل حقيقة آمن مفكرو العصر القديم بإمكانية كون المرأة فيلسوفة؟، ولم يؤمن بهذا هؤلاء المحدثون،وهل قدم العصر الحديث ما يؤكد تلك الدعاوى ؟أم أنها قوة تأثير الموروث القديم ، ذلك التراث الهائل للفكر البشرى سواء كان أسطورياً أم فلسفياً،والذى يضع النساء فى مكانة عقلية أدنى.

لا يسعى البحث نحو تفسير نسوى مقابل للتفسير الذكورى وليس عرضاً لتاريخ النساء فهذا أمر قد تم تناوله بعدما طال الصمت عنه طويلاً،وإنما محاولة لإكتشاف الأنثوية ودورها فى الفكر اليونانى،والوقوف على الأسس الفلسفية والنظرية التى أدت إلى تلك النظرة اللاحقة عن المرأة وطبيعتهاوإمكاناتها العقلية والجسدية .

كذلك يُعد البحث محاولة لفحص رؤى الفلاسفة والمفكرين عن المرأة ومنطقهم فى هذا،لا لتفنيد هذا المنطق وإنما إثارة للتساؤل التالى: إذا كان هذا المنطق زائفاً فما الأسباب الكامنة وراء نجاحه وبقائه عبر عصور الفكر المختلفة؟

أما عن تساؤلات البحث فهى على النحو التالى:

س١:كيف أثمرت الميثولوجيا اليونانية عن النظرة اللاحقة للنساء وذلك عبر عصور الفكر البشرى المختلفة ؟

س٢:كيف تناول الأدب اليونانى القديم من خلال مفكريه الذكور–تاريخ العلاقة مع الجنس الآخر،وما هى طرق تمثلاته–أى الأدب–له،وكيف أثر هذا التناول فى الفكر الفلسفى اللاحق؟

س٣:هل كان سقراط فيلسوفاً نسوياً داعماً للمرأة مقراً بمساواتها وحقوقها وقدرتها أم كان مناهضاً لهذا كله؟

س٤:ما حقيقة موقف أفلاطون من النساء ،هل كان حقاً مسانداً لهن،مؤمناً بإختلافهن أم دونيتهن،أم أنه كان مدافعاً أميناً عن حُلمه الأكبر–مدينته الفاضلة ؟،ومن ثم وظف كل ما يمكن توظيفه لإتمام هذا المسعى؟

س٥:هل عكس الفكر القديم فيما يتصل بالاختلاف فى النوع عكس الهيمنة الذكورية ؟وهل أراد الفلاسفة عندما اتجهوا إلى تقليص التعارض بين الجنسين إلى منح المساواة للنساء أم إلى التأكيد على عجزهن ونقصهن؟

س٦:كيف ربط الفلاسفة الاختلاف فى النوع بأنماط أخرى من الفروق بين الذكور والإناث؟

س٧:كيف استخدم العلم من أجل إحكام الهيمنة الذكورية وبخس الإمكانية الأنثوية؟

س٨:هل تُعد المرأة مساوية للرجل من الناحية العقلية أم مختلفة عنه؟،وإذا كانت مختلفة فما طبيعة ذلك الاختلاف ،وهل نتج عن الطبيعة أم عن التعليم ؟ وهل يمكن محو تلك الاختلافات العقلية إذا ماتلقت النساء التعليم الكافى مثلهن مثل الرجال؟

ومن ثم يقوم هذا البحث إذن على تناول وتحليل الأفكار اليونانية عن الأنثوية،تلك الأفكار التى وردت لدى مفكرى اليونان وفلاسفتها وعلمائها ومقارنتها ببعض آراء العلماء المحدثين، فى محاولة لرصد أثر تلك الأسس الفلسفية فى الفكر النسوى بصفة خاصة،والفكر الفلسفى بصفة عامة،مستخدمة فى ذلك **المنهج التاريخى التحليلى النقدى.**

أما عن محاور البحث فتأتى على النحو التالى:

أولاً:الميثولوجيا اليونانية.

١-أوديسة هوميروس. ٢-تصور «هزيود» عن النساء .

ثانياً:تناول شعراء اليونان القدامى للمرأة.

ثالثاً:الأدب المسرحى ورؤيته عن النسوية.

رابعاً:مفهوم النسوية فى فلسفة سقراط.

خامساً:مفهوم النسوية فى فلسفة أفلاطون.

سادساً:إشكالية النوع فى الفكر اليونانى.

أ-جدل البيولوجيا والتنشأة الاجتماعية والثقافية.

ب-جدل الفلاسفة والأطباء حول تحديد النوع.

سابعاً:إشكالية المساواة بين الذكر والأنثى.

أولاً:الميثولوجيا اليونانية:

فى هذا السياق أتبين كيف أثمرت الميثولوجيا اليونانية عن الرؤية اللاحقة للنساء، وأعرض لنموذجين من رواد تلك الميثولوجيا ، وهما»هوميروس» وذلك من خلال عرضنا للأوديسة وتناوله للمرأة،ثم أعرض ثانياً «لهزيود» وتصوره عن النساء من خلال مؤلفاته.

١: الأوديسة:

يجب أولاً أن نشير إلى أنه لم يكن للنساء دور بارز فى «الإلياذة»(*)، ملحمة «هوميروس» الأولى،حيث لا يوجد فى الملحمة الأصلية»غضب أخيل»Wrath of Achilles « أى مكان للنساء على الإطلاق،رغم أن غضب «أخيل» كان من أجل محظية «برسيس»Briseis «، إلا أن ذلك الغضب لم يكن من أجل أمرأة أحبها وإنما لفقدانه جزءاً مما يمتلك،جزء أدرك بالخبرة أنه نافع وقيم،فلم تكن تلك المحظية سوى عبد،أى لا شىء،لا إنسان،كذلك لم تكن المرأة جزءاً أو كلاً من الفقرات الأولى من «الإلياذة» حيث تحتدم المعركة.(١) ومن ثم لم نستفض فى العرض لتلك الملحمة.

أما «الأوديسة»(*)Odyssey فتعرض للعديد من الشخصيات مثل«أفروديت»Aphrodite،والإلهة«أثينا»Athena،و»كاليبسو»Calypso،و«سيركى»Circe،وبينيلوبPenelope، و« ناويسكا »Nausicaa ، وقد كانت تلك الشخصيات النسائية فاعلات رئيسات فى الدراما،تبدو»ناويسكا»بوصفها الابنة الوحيدة الذى أصبح زواجها أمراً ضرورياً لعشيرتها،بينما تبدو« كاليبسو»،و« سيركى» كملكتين للجزيرة ،تعيشان مستقلتين تتمتعين بالسيادة التامة،غير مباليتين برفقة الذكور،وتبدو«أثينا»بوصفها الروح المرشدة مرة ؟والعقل المحض المتسامى والمتحرر من أية رغبة مرة أخرى ،فى حين يظهر «أوديسيوس» مواجهاً للمحن،مفتقراً لقواه.(٢)

لا تتسم النساء فى «الأوديسة»– كما هى الحال فى الأدب المتأخر–بميلهن الجنسى،ويتضح هذا فى مثال»بينيلوب» تلك المرأة التى تحملت غياب زوجها عشرين عاماً،ولم تبد خلالها أى ضعف ،كذلك يُعد موقف «أوديسيوس» فيما يتصل بالإغواءت الجنسية موقفاً أخلاقياً،ورغم أن «كاليبسو»،و»سيركى» تم تناولهما وفقاً للكتاب المتأخرين بوصفهما نموذجين للمرأة الحسية،فإن سحرهن «لأوديسيوس» لم يتخط مرحلة التخيل،ورسمت شخصيتهما فى «الأوديسة «على أنهما ربات منزل كادحات يتغنين بصوت عذب وراء الأبواب،ولم يذكر شيئاً عن بنيتهما الجسدية،ثم تعرض القصة للعقوبة التى فرضت على الخادمات،بأن يحملن جثث عشاقهن الطغاة ،ثم يقمن بغسل وتطهير الأرض من الدماء التى أرقيت عليها،ثم تم شنق اثنتى عشرة منهن،ومن ثم فليس هناك ميل للتساهل مع خطايا الجسد وتعامل المرأة فيما يتصل بهذه الخطايا بصورة أشد قسوة من تلك التى يُعامل بها الرجل.(٣)

وبينما تمثل «هيلين» نموذجاً للفجور والفسق لدى الأدباء المتأخرين،فإنها تظهر فى «الأوديسة» كزوجة مخلصة مقدّرة،تعيش فى قصر الملك «مينيلاوس» Menelaus،منشغلة بواجباتها المنزلية،مغتبطة بعودتها إلى بيتها وهروبها من «طراودة» Troy،وهى صورة تختلف تماماً عن تلك التى تصورها كعشيقة «لباريس»Paris،خائنة لزوجها وقائدها.(٤)

كذلك هى الحال فيما يتصل« بكليتمنسترا» التى تصورها القصائد الغنائية فى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد،على أنها الصورة المخيفة للرجل،تلك المرأة التى تجرؤ بدهاء ومكر على قتل قائدها،وتظهر فى موضوع آخر من الروايات المتأخرة وهى ترتب لموت زوجها«أجاممنون»Agamenon،فى حين يقع عشيقها الجبان«أجاثوس» Aegisthus كلية تحت تأثيرها،أما فى «الأوديسة» فالرواية تختلف تماماً،حيث ذكرت مرتين أولهما عن طريق «أجاممنون» «لأوديسيوس» فى «هاديس » ،وثانيهما عن طريق «نستور»Nestor، و»تيليماخوس» فى»بيلوس» Pylos،والأخيرة كافية للدلالة المرجوة حيث ذكر فيها مهاماً عدة فى «طراودة»،بينما كان«أجاثوس» فى سهول «آرجوس»Argos يُطعم الخيول،حاول أن يستميل زوجة «أجاممنون» بكلماته الناعمة ،لكنها –أى«كليتمنسترا» رفضت القيام بمثل هذا العمل المشين ،لأنها أمرأة صادقة القلب .(٥)

ومن ثم قدمت «الأوديسة « المرأة بصورة مقدرة لذاتها ولإخلاصها لا تتسم بالميل الجنسى،حتى عندما قدم «هوميروس» النساء المخطئات فأنه لم يتهاون فى عقابهن ولا نعرف يقيناً لم اختلف موقف «هوميروس»فى «الأوديسة» عنه فى «الإلياذة» ،وربما كان هذا يمثل تطوراً لآراءه أو تصوراً لم يكن يمثل له أهمية وقت كتابة «الإلياذة»،أو ربما يكون «هوميروس»قد انشغل بأحداث الحرب الطروادية أكثر من انشغاله بالبشر ،أما «الأوديسة»فلقد كانت ملحمة إنسانية تركز على الجوانب البطولية «لأويسيوس» ،كذلك الصفات الإنسانية كالإخلاص والصدق المتمثل فى « بينيلوب» ،ومن ثم كان التركيز على الجانب الإنسانى أكثر مما أتاح الفرصة للحديث عن الإنسان ذكراً كان أم أنثى.

٢- تصور»هزيود [*]عن النساء:

قدم «هزيود» فى الميثولوجيا اليونانية أول صورة عن المرأة بوصفها شراً مطلقاً،وذلك فى مؤلفيه»الأعمال والأيام» و»أنساب الآلهة» حيث أورد فيها أسطورة»بانادورا» التى تمثل لديه أصل جنس النساء،والذى جعل وجوده مستقلاً تماماً عن جنس الرجال،فلم تأتى المرأة مثلاً من ضلع الرجل- كما هى الحال فى اليهودية والمسيحية والإسلام.[٦] و»بانادوراً» هى أمرأة خلقها «زيوس»لينتقم من البشر ،ولقد تآذرت جهود الآلهة لخلقها،حيث مزج»هيفاستيوس» Hephaestusالعجينة وصمم منها الدمية»الجسد»، ومنحتها» أثينا» الروح ومهارة التمايل، ووهبتها «أفروديت» الرغبة والعاطفة ،فى حين أمدها «هيرمس» بكل طرق اللصوصية والدهاء،وتلقت صندوقاً من الآلهة إذا ما فتح انطلقت منه الشرور،ثم أرسلت إلى الأرض لتكون مصدراً لشقاء البشر،ولقد أخذها»إبيميثوس» Epimetheus لزوجته،وبحصوله عليها أدرك الشر الذى يمتلكه.[٧]

لقد أورد «هزيود» فى «الثيوجونيا»»أنساب الآلهة»رواية أخرى للقصة تدور حول حال البشر فى البدء مع الخالدين،والآلهة الذين ولدوا فى الجنة والأرض،والذين لديهم عدة أسر ،والتى تقع أحياناً فى صراعات،إلا أن نقطة الالتقاء بين البشر والخالدين أنهما يعيشان فى عالم متجانس تعم به السعادة ،إلى أن وقعت الحادثة ،حيث قام»بروميثوس»Prometheus

بحيلة وهو يذبح ثوراً لإقامة مأدبة ،فبدلاً من ذبح الحيوان بطريقة مناسبة ،أخذ «بروميثوس» اللحم الجيد من على الغضروف والعظام ،وأخفى القطع الأقل جودة وقام بلفها بغطاء من الدهن ،وقدم لفافة العظام إلى «زيوس» فقرر الانتقام بأن حرم «بروميثوس» من النار،ولا شك أن هذا العقاب قد نال أيضا من البشر،حيث دفعوا ثمن السلوك العبثى لابن عم»زيوس»،ثم استرد»بروميثوس» ما قد سلب منه–أى النار–مما أغضب «زيوس» للمرة الثانية من جراء هذه السرقة ،وفى هذه المرة قرر»زيوس» أن يعاقب الرجل بإبتلائه بهدية شريرة ،حيث صنعت الآلهة مخلوقاً اصطناعياً نشأ منه جنس النساء.(٨)

وبطبيعة الحال،لم تلق الثقافة اليونانية (الذكورية)اهتماماً بحقيقة أن الإنسان (الذكر) «بروميثوس» هو من ارتكب الجرم بحق الآلهة وليست»بانادورا» وكان السبب فى أن يحل بالبشر عقاب الآلهة ،لكنهم لم يروا سوى المرأة بوصفها عقاباً للبشرية ،ويوضح «هزيود» لما تعد «بانادورا» خطراً كبيراً فى قوله:

«جاء منها جنس النساء والأنواع الأنثوية ،جنس النساء المميت الذى يعيش وسط الرجال من أجل إتعاسهم..»،يصفها كذلك بأنها مخادعة مخزية تتحدث بكلمات كاذبة بارعة،تحمل بداخلها الموت للرجال.(٩) كذلك يذكر فى الأساطير أن سبب عدم إطلاق لفظة «أثينى» على النساء،وعدم نسب الأطفال إلى أسماء أمهاتهم ،هو تهدئة لغضب «بوزيدون»(إله البحر والزلزال) الذى هاج وماج نتيجة لإدلاء نساء أثينا بأصواتهن لتسمية المدينة باسم «أثينا» عوضاً عن اسمه هو.(١٠)

هذا عن تناول «هوميروس»، و»هزيود» للنساء،ولكن كيف قدمهم شعراء وأدباء اليونان قديماً ؟هل كان هذا التقديم على شاكلة تناول «هوميروس» أو «هزيود» أم مختلف عنهما؟ فى محاولة للإجابة عن التساؤل السابق أعرض أولاً لكيفية تناول الشعراء للمرأة فى القرنيين السابع والسادس قبل الميلاد ،تلك المرحلة الفاصلة بين الملاحم الهوميرية والأدب المسرحى، ثم أعرض ثانياً للأدب المسرحى من خلال رواده»أسخيلوس»،»يوريبيدس»،»أرستوفانيس».

ثانياً :تناول شعراء اليونان القدامى للمرأة:-

من أهم شعراء الشعر الإيامى [*]فى القرنيين السابع والسادس قبل الميلاد ثلاثة هم «أرخيلوخوس»Archilochus،و»سيمونيديس»Simonides،و»هيبوناكس»Hipponax،واتفق جميعهم فى نقطة واحدة وهى تناولهم للمرأة، نعرض منهم، على سبيل المثال،»سيمونيدس»من «أمورجوس»Amorgos،ويتضح موقفه العدائى من النسوية حيث يذكر أن «النساء هن أعظم الشرور التى خلقها الإله،حتى وإن بدت نافعة لبعض الوقت،فعادة ما يتحولن إلى خائنات غادرات لذويهم..[١١]

ويعرض فى شذرة أخرى أنواع النساء وفقاً لرؤيته،ويصنفهن إلى عشرة أنواع:

يتسم **النوع الأول** بأن له عقل خنزير ويصف تلك المرأة بأن كل شىء فى بيتها يعمه الفوضى والاضطراب، كذلك هى الحال فى شخصها،أما **النوع الثانى** فصنع من مكر الذئب وأذاه وهى أمرأة تدرك كل شىء ،غالباً ما يكون حديثها معتدلاً لكنه عادة ما يكون شراً ،يتقلب مزاجها كل يوم ،**والنوع الثالث** صنع من الكلب،وهى إمرأة غير مريحة تريد أن تعرف كل شىء.....ولا يمكن تقويمها لا بالتهديد ،ولا بالترغيب،أما **النوع الرابع** فقد صنعته آلهة السماء من الطين ثم منحته للرجل،وهى لا تعرف الخير ولا الشر،كل ما يكفيها هو الطعام ، وصنع **النوع الخامس** من البحر و تكون يوماً مفعمة بالسعادة والفرح ،ويوماً ممتلئة بالغضب الشديد ،وصنع **النوع السادس** من الحمار وهى أمرأة تأكل ليلاً نهاراً...تسرع مرحبة بمن يقترب منها من الرجال،وصنع **النوع السابع** من فأر الخيل ،ولا شىء بداخل تلك المرأة عادل أو محب أو سعيد،أما **النوع الثامن** وهى ابنة الفرس ...جميلة الطالع للرجال،لكنها تمثل لعنة لمالكها حتى وإن كان طاغية،وجاء النوع التاسع من القردة وهو أعظم نقمة أرسلها الإله إلى الرجال ،شكلها قبيح ...تتحرك ببطء،لا تسدى معروفاً لأحد،أما **النوع العاشر** فصنع من النحلة ،سعيد الرجل الذى يحصل عليها،تجعل الحياة مرهفة سعيدة،...وهى الأشهر بين النساء.[١٢]

ومن ثم كان التركيز فى الشعر الغنائى كما عرضنا له من خلال شذرات «سيمونيدس»على الجانب الجسدى من الحب ومن النساء أيضاً،فضلاً عن تصنيفه للمرأة إلى عدة أنواع خلقت أغلبها من الحيوان أو على شاكلته ، فضلاً عن الصفات التى وسمها بها والتى فى أغلبها تدل على موقفه غير المقدر للمرأة ولعقلها .

ثالثاً: الأدب المسرحى ورؤيته النسوية:

(١)«أسخيلوس»: تبقى من مسرحيات»أسخيلوس» السبع ثلاث هم:

(السبعة ضد طيبة) «The Seven against Thebes»،(الفرس)»The Per-sians»،(بروميثيوس) ، و»Prometheus، وهى مسرحيات تتعلق بالحروب والصراع بين البشر والآلهة،وكان من المتوقع أن تؤدى المرأة دوراً ثانوياً فى هذه المسرحيات،لكن فى حقيقة الأمر نجد فى اثنين منها أن الكوروس ، يتكون من النساء،وتؤدى المرأة دوراً رئيساً فى المسرحية الثالثة.،حيث يظهر«إيتوكليس» Eteocles فى المسرحية الأولى»السبع ضد طيبة» مزدرياً للمرأة،ويتوافق هذا التصرف تماماً مع سيكولوجيته،أما فى"»الفرس" فنجد الأم «أتوسا» "Atossa" تشارك فى الفعل بالمقام الأول، ويكمن التناقض السيكولوجى بين قوتها كأنثى وبين ضعف « Xerxes» ،كما نجد أغلب شخصيات المسرحية الثالثة « بروميثيوس Prometheus» سواء كانت شخصيات المسرحية لآلهة أو أنصاف آلهة ذكورية ،رغم تأثيرها الدرامى قليل المغزى ،فإن المسؤلية تقع بأكملها فى يد النساء ،ومن ثم نجد فى المسرحيات الثلاث اهتماماً نسويًا قوياً وهذا الاتجاه الكامن بعقل الشاعر قد وجد طريقاً له فى المسرحيات الأربع الباقية.(١٣)

وقد طرح «أسخيلوس» فى مسرحيته(المتضرعات) »Suppliant» ،تلك المسرحية التى تبدو وكأنها تتناول مشاكل اجتماعية وقانونية ،طرح تساؤل: (هل يجب أن تُجبر المرأة على أن تتزوج رجلاً تبغضه ،وتمنحه إرادة التصرف فيما تمتلك؟ فقط لأنه يعد أقرب ذكر إليها؟ ،ويجيب القانون الأثينى بالإثبات،ومن ثم تقدم «(المتضرعات) « وجهاً من خضوع النساء وتتناول قضية القوة والإجبار التى تواجهها النساء، وتعد مسرحية(أورستيا) «Or-esteia» ،فضلاً عن اهتمامها بمشاكل النساء ،متحفاً لأنماط عديدة من النساء أمثال :»

كليتمنسترا،و»كاساندرا» و»إلكترا»، حيث احتلت «كليتمنسترا»، و»كاسندرا» الموقع الأهم من المسرحية التى انتهت بانتصارهما،وظهرت «كليتمنسترا» بوصفها شخصية قيادية خُلقت لتحكم وتدير،ويمثل خضوعها للرجل معارضةً لقانون الطبيعة،كذلك تمثل المرأة (إلكترا) "Electra" فى مسرحية «the Libation Bearers» القوة الفاعلة، وتوضح المسرحية الاختلاف بين الذكر والأنثى المتمثل فى شخصيتى «إلكترا» ،و «أورستس» (orestes) ،حيث تتصرف «إلكترا» وفقاً لإرادتها ، بينما يتصرف «أورستس» طاعة وخضوعاً للآخرين.(١٤)

وتعطى مسرحية «أجاممنون» Agamemnon مثالاً عن كيفية كون المرأة غير مقدرة مثل الرجل،ويتضح هذا فى موقف الإلهة «آرتميس» (Artemis) فيما يتصل بالصيد فى غاباتها المقدسة،حيث اضطر «أجاممنون» إلى التضحية بابنته «إيفيجينا» Iphigenia حتى تهب الرياح اللازمة للإبحار إلى «طروادة» ،وذلك فى بداية الحرب الطروادية، وهذا يوضح قدر المرأة التى يمكن التضحية بها لعدم أهميتها،وذلك على العكس من الرجال ،كذلك أوضح»أسخيلوس «الصورة الانتقامية التى قد تكون عليها المرأة ،حيث أرادت زوجة « أجاممنون» «كليتمنسترا» أن تنتقم من زوجها لمقتل ابنتها،وذلك عندما عاد مع الملكة الطروادية «كاساندرا» بوصفها (Concubine) الجديدة،فقتلتهما سوياً ،وبينما يفسر المحدثون هذا بوصفه جزاءً «لأجاممنون» على خطاياه العديدة،فإن اليونانيين قد تصورا ذلك الفعل على أنه يوضح الجانب الانتقامى الذى قد تظهره النساء، بدافع الأمومة.(١٥)

أثار »أسخيلوس» قضايا عدة تتعلق بالنساء،ويثير من خلالها عدة تساؤلات منها:

هل للمرأة أسبابها المقنعة لقتل الزوج؟وهل من حق الابن قتل الأم انتقاماً للأب ؟ وهل قتل الزوج الذى لا تربطه بالزوجة صلة دم يعد أقل خزياً من قتل الأم ؟ ومن ثم اهتم»أسخيلوس» بقضايا المرأة وحريتها ومشاكلها الاجتماعية والقانونية ، وأثار عدة تساؤلات بشأن هذه القضايا،لكنه لم يجب عنها وما يُحسب له أنه قد أظهرها على الساحة الفكرية من أجل إلقاء الضوء عليها والتفكير بها.(١٦)

(٢) يوريبيدس Euripides

إذا استعرضنا مسرحيات «يوريبيدس» السبع عشرة التى وصلتنا ،نجد أن من بينها ثمانى مسرحيات تؤدى المرأة فيها دوراً رئيساً ،وتسمى بأسماء هذه الشخصيات النسائية وهى:»إلكستيس» «ميديا»،»هيكابى»،«أندروماخى»،»إلكتراً»،»هيلينى»،»إيفيجينا بين التاوريين»،»إيفيجينا فى أوليس»، فى حين نجد أن أربع مسرحيات تكتسب عناوينها من مجموعة النسوة التى يتكون منها الكوروس وهى:»المستجيرات»،»الطروادیات»،» الفينيقيات»،»عابدات باخوس»،كما نلاحظ أن بعض المسرحيات التى تكتسب عناوينها من أسماء ذكور تهتم اهتماماً لافتاً للنظر بالمرأة مثل شخصية»كريوسا» فى مسرحية «إيون»،وشخصية «إلكترا» فى مسرحية «أورستيس».[١٧]

يعد»يوريبيدس» البطل الذى نادى بمساواة النساء،وانتقد الرأى القائل بدونيتهن ،ويمكن أن نتبين هذا الموقف من خلال مسرحياته الأربع التى تتناول طبيعة العلاقة بين النساء والرجال ألا وهى: «ميديا»Medea،إلكيستيس«Alcestis»،أندروماخى«Androm ache»،«إيون» Ion،نعرض بداية لنبذات مختصرة عن كل منهما لنصل إلى تلك الصورة التى قدمها «يوريبيدس» عن المرأة والتى قد خالفت فى كثير من الأحيان العرف اليونانى السائد وقتئذٍ.

- **مسرحية «ميديا»**(٤٣١ق.م)،وتدور أحداث تلك المسرحية عن انتقام «ميديا» عندما هجرها «جاسون» Jason ليتزوج أبنة ملك كورنثة ،إذ ثارت ثائرتها وعملت على موت منافستها،ثم قتلت أولادها هى نفسها،ويصور «يوريبيدس» من خلال أحداث المسرحية غضب «ميديا» وثورتها،ورياءها وانفعالاتها الوحشية التى تنتصر على عاطفة الأمومة ومحبتها لأولادها،ولقد اعترض الأثينيون على ظهور نساء على منصة المسرح يتصفن بالقوة والحماس أو حتى بالطبائع الخبيثة ،وهو ما أثارهم ضد «ميديا» كذلك هى الحال فى مسرحية «فايدرا» Phaedra،حيث عرض فى كلتيهما سيدتين مصابتين بالحب–وإن كان قد أظهر أن حب «ميديا» لم يكن حباً بل كراهية ،حيث وضع»يوريبيدس»على المنصة ملكة لم يبرح بها الحب فحسب،بل وفى قبضة حب آثم ،ولقد عبر عن ذلك كله بلغة تبدو

شبيهة بلغة النساء الأثينيات العاديات.(١٨)

- **أما مسرحية «ألكسيتس(٤٣٨)**:فتقدم وجهاً آخر للمرأة ،حيث تدور حول رغبة «إلكستيس» زوجة «أدميتوس»Admetus،ملك «تساليا» فى أن تموت عوضاً عن زوجها،وتدفن،ولكن خطفها»هرقل» من «ثاناتوس»Thanatos الذى هو روح الموت وأعادها إلى زوجها،**أما مسرحية»أندروماخى»** فتدور حول النزاع بين أرملة «هكتور»،و»هيرميونىHermieme ووساطة العجوز «بيليوس» Peleus الذى أنقذ «أندروماخى»،أما موضوع **مسرحية»أيون»** أن «أخايوس» Achaeus ملك أثينا الذى تزوج»كريوسا» قد تبنى «أيون» الذى أنجبته «كريوسا» من «أبوللو».(١٩)

وتتصف أغلب الشخصيات الذكورية فى المسرحيات سالفة الذكر بالوضاعة،والجبن،والأنانية وتقوم جميعها على دراسة لطبيعة العلاقات السيكولوجية والاجتماعية،وتتصل جميعها بمفهوم الأمومة وحب الأطفال،خاصة الطفل الذكر.

هناك تشابه بين مسرحيتى «إيون» و»أندروماخى» ،ففى المسرحيتين يتزوج الرجل زوجة صغيرة ،وتدرس المسرحيتان غيرة الزوجات وحب الأمومة ، حيث يدرك»يوريبيدس»جيداً أن الأمومة تمثل جوهر المرأة،والمرأة بلا أطفال هى إمرأة غير عادية ،تتصرف بطريقة عدائية ضد المجتمع،كذلك أدت الغيرة والكره فى المسرحيتين إلى محاولة قتل الزوج،حيث لجأت «هيرميونى» فى ذلك إلى مساعدة أبيها ،بينما استخدمت «كريوسا» عبداً لها فاعلاً لذلك ،ونجحت فى هذا ، وعلى الجانب الآخر أبدت الأم فى المسرحيتين استعداداً للتضحية بنفسها من أجل أطفالها ،يتضح هذا فى موقف «أندرماخى» ،حيث قدمت حياتها حماية لابنها ،حيث تقول:

«أية متعة ستكون لى فى هذه الحياة ؟! « وهى تبكى «وضعت كل آمالى فيه»،كذلك هى الحال بالنسبة لـــ "Pythia" فى مسرحية «أيون» حيث اعطت ابنها لإمرأة أخرى لتحميه وتعده ليكون أميراً لأثينا.(٢٠)

ومن ثم قدم «يوربييدس» صوراً عدة لأنماط مختلفة من النساء بعضهن يتسمن بالإيثار والتضحية بالنفس من أجل أحبائهن،وبعضهن يمتلكن من الحدة والغلظة ما يمكنهن من الانتقام والقتل،وأغلبهن تغلب عليهن عاطفة الأمومة والتضحية بالذات من أجل الأبناء،ومن ثم أكد على سمات النساء التى تتسم فى أغلبها بالقوة والحزم المعفم بالحب والذى قد يكون–أى الحب –دافعاً للانتقام أو للإيثار،حتى وإن كانت بعض شخصيات»يوربيبدس» النسائية تتسم بالطباع الخبيثة ،فإن أغلب الشخصيات الذكورية الوارد ذكرها فى المسرحيات سالفة الذكر تتسم بالوضاعة والجبن والأنانية والخيانة ،ومن ثم فلم يُعل «يوربيبدس» من شأن الرجال وأفضليتهم عن النساء،وإنما عرض لطبيعة العلاقة بينهما،بل وربما ظهرت النساء فى كتاباته بصورة أفضل من الرجال.

(٣)»أريستوفاينس « Aristophanes :

كتب «أريستوفاينس» العديد من المسرحيات التى تعكس اهتماماته الرئيسة، وتتمثل فى مسرحيات "الأرخانيون»"Acharnians ،و»السلام» The peace ،و»الفرسان»، Knights، وهى تلك المسرحيات التى ظهر بها موقفه من الحروب ،والتى قد ارتأى فيها أن الحروب ربما قد تكون نافعة للساسة والجنود، لكنها لا شك مدمرة للحياة الواقعية، ومسرحيات»الطيور» The birds، و»الضفادع» The frogs ، وهى تلك المسرحيات التى ظهر بها تصوره عن الآلهة وتصويرهم على شاكلة البشر ،وكيف مثل هذا بالنسبة له مادة خصبة للمسرح الكوميدى، أما المسرحيات التى يمكن أن نطلق عليها مسمى المسرحيات النسائية فهى:»النساء فى المهرجان» "Women in festival" ،»ليسيستراتا» "Lysistrata" ،»النساء فى البرلمان» "Women in Assembly" ،وهى تلك المسرحيات التى أظهرت موقفه من النساء،حيث يرى «أريستوفانيس» أن النساء قادرات عقلياً وأخلاقياً مثلهن مثل الرجال،فخبرتهن فى المنزل ،وإدارتهن له تمكنهن من إدارة شئون الدولة،بل وربما قد تستطيع الإدارة النسائية حل العديد من المشاكل التى عجز الرجال عن حلها.[٢١]

وتلك المسرحيات هى ما تعنينا فى هذا السياق ولتأخذ مسرحية «ليسيستراتا»» نموذجاً لتوضيح موقفه من النساء،حيث نجد فى «ليسيستراتا» صورة أنثوية قوية للمرأة يقدمها الكتاب

الذكور ،حيث نرى فى المسرح اليونانى سواء فى التراجيديا أو الكوميديا العديد من الشخصيات القوية،المستقلة،القائدة،بينما يظهر الرجال عاجزين عن أداء المهام المنوط بهم أداؤها فى المجتمع،ويجب أن ندرك أن اليونانيين قد وجدو فكرة المرأة القوية فكرة مستهجنة.(٢٢)

تدور أحداث « ليسيستراتا» خلال الحرب البلوبونيزية ، وكان اجتماع النساء دون علم الرجال لمناقشة خطة لوقف تلك الحرب،كما اجتمعت» ليسيستراتا» مع النساء المسنات من أجل وضع خطة للسيطرة على مبنى»الأكروبوليس»، وتعاهدن جميعهن بالابتعاد عن أزواجهن بهدف الضغط على الفريقين المتصارعين، وقد التزمن بعهدهن، كما نجحت النساء المسنات فى السيطرة على الأكروبوليس، وتنجح ليسيتراتا فى التوفيق بين المتصارعين مؤكدة أن النساء ضليعات بالحرب كونهن يقدمن الكثير من التضحيات لأزواجهن وأبناءهن، ثم توضح أيضاً ميلهن للسلام والحرب.(٢٣)

يمثل هذا القسم الإشارة الحقيقية الأولى إلى أن النساء الأثينيات قد اتخذن طريقاً يمكن من خلاله أن يتصدين للسلطوية الذكورية فى مجتمعهن ، ،كذلك يُعد هذا القسم عرض ذكورى ،ومن ثم تُعد «النساء» فى «ليسيستراتا» صورة غير متطابقة مع حقيقة مجتمعاتهن ،ويجب أن ندرك أن النساء فى «ليسيستراتا» عندما كون جيشاً لم يكن هذا محاولة منهن لحصولهن على السيطرة على المجتمع ورجاله ،وإنما محاولة لإعادة المجتمع إلى حال السلام والرخاء،ولقد صور»أريستوفانيس»شخصيات مسرحيته تصويراً هزلياً ، كذلك صور الرجال غير قادرين على تفعيل وفهم القوة الاجتماعية والسياسية التى أخذتها النساء ،حيث منحت النساء الهيمنة على الملكيات والمنازل التى حاربهن لحمايتها،مما يؤدى إلى ظهور حركة نسائية فى الحياة العامة،استجابة لفشل الرجال فى إنجاز مهامهم ومسؤولياتهم ،بينما تظهر النساء،خاصة «ليسيستراتا» و «لامبيتو» Lampito، مستقلتين ،معروفتين لكل الذكور، مواطنتين لا تسميان بأسماء أزواجهن ولا ترتبطان برجل ،أما الأخريات فتبدن مرتبطات بحاجتهن الجنسية ،وبعض الاهتمامات الأخرى كالشراء،وإدارة المنزل.(٢٤)

إن السمة النسائية الأكثر دلالة فى تلك المسرحية هى الاسم نفسه،حيث أصبحت»ليسيستراتا»

تمثل صورة عامة تتسامى فوق حماقات الجنس،وتمثل جسراً بين الهيمنة فى المنزل المنوط بها المرأة والمجال السياسى والاقتصادى الذى هو موضع للقوة الذكورية، كذلك فإن قوى الأنثوية لصالح دور الذكر كان متعادلاً،وهو ما صارعت «ليسيستراتا» من أجل إحرازه،وبتحقيق السلام أعادت ليسيستراتا ورفيقاتها للرجال مواضع الهيمنة،وهذا هو مفهوم الشراكة والتكافل.(٢٥)

غير أن ما يؤخذ على تناول «أريستوفانيس» للنساء وصفهن بأنهن جنسيات للغاية ،ولقد ساير فى قوله هذا القوانين الأثينية التى أكدت عدم جواز ترك النساء دون زواج ، ساير كذلك الأراء الطبية عن الجسد الأنثوى،حيث المبادىء الأبقراطية عن العذرية Virginty ووصفها بأنها حالة ضارة بصحة المرأة ،و علاج هذا المرض عند «أبقراط» هو الزواج وممارسة الجنس بانتظام ،وذلك من أجل حياة جسدية وعقلية متوازنة.(٢٦)

ومن ثم يتسم المسرح اليونانى فيما يتصل بإشكالية النسوية بالثنائية، بل وبالتناقض – فلقد أظهر الشخصيات النسائية ،قوية، مريدة ،مستقلة، لكنها غائبة عن المسرح نفسه،حيث يقلد الرجال النساء ،ومن ثم كان توجهى عندما شرعت فى تلك الدراسة البحث عن أثر الأدب والمسرح اليونانى فى النظرة الدونية للنساء ،وتصورت أن عدم تمثيل المرأة واقعياً على خشبة المسرح ،وقيام الرجال بذلك عوضاً عنهن هو أحد صور التغيب والتهميش لها،ولكن وبعد العرض لمسرحيات رواد المسرح اليونانى أمثال:»أسخيلوس» و»يوريبيدس» و «أريستوفاينس» اتضح النقيض ،ألا وهو أنهم كانوا رواداً للحركة النسوية قديماً، مثلوا المرأة تمثيلاً غير متطابق مع واقع مجتمعهم الأثينى،لكنهم عرضوا لذلك على المستوى المسرحى والفكرى–وأيا كانت نواياهم فى ذلك–ربما رغبة منهم فى التغيير،ربما تعبيراً عن مبادىء يؤمنون بها مثل المساواة،ربما استشرافاً لروىء عدة قد تتدفق على الفكر النسوى لاحقاً، وإن كان الأمر كذلك، لم لم تمثل المرأة على المسرح؟ ربما كان هذا استسلاماً للتقليد المسرحى ،أو توطئة للتعبير عن المسكوت عنه–أى المرأة ودورها –بطريقة يتقبلها المجتمع ولا تتناقض معه كليةً.

رابعاً: مفهوم النسوية فى فلسفة سقراط:-

حقيقة الأمر ،ورغم ما يقال عادة عن علاقة «سقراط»بزوجته «إكسانتيب»، وذلك فى محاولة لإظهار الموقف-لا أقول العدائى من المرأة،وإنما غير المقدر لها ولدورها ولعقلها،وذلك من خلال تصوير »إكسانتيب» فى المحاورات السقراطية والأفلاطونية،فإنه بمراجعة موقف سقراط نجد إنه حتى وإن كانت»إكسانتيب» أمرأة ذات مزاج حاد،فقد كان «سقراط» داعماً لحال الزواج مؤيداً لفكرة أن يتخذ الرجل زوجة له ،منادياً بمبادىء الحرية والمساواة للرجال والنساء على حد سواء ،كذلك لم ينظر »سقراط» للمرأة بوصفها عدواً للرجل وإنما صديقاً له، ويمكن أن نصل إلى رأى سقراط عن المرأة فيما كتبه»إكسينوفون» عنه فى «المذكرات» Memora- bilia و»المأدبة» Symposium ،و»الاقتصادى» ،oeconomicus ،حيث يتحدث سقراط فى «المذكرات» عن جمال» ثيودوت "Theodote" ،ويقول إن المرأة الجميلة النافعة للبشرية،وقد بدا مدركاً لقوتها ولضعفها كذلك،وكانت هناك لمحة من الشفقة فى إعجابه بها.(٢٧)

يذكر »سقراط» فى فقرات مشابهة من «مأدبة» «إكسينوفون» أن النساء لا يحتجن إلى العطر ،فهن أنفسهن مكونات من العبير ،ويذكر أيضا أنه ليس هناك ما يؤكد أن طبيعة المرأة أدنى من تلك التى للرجل ،ربما الاستثناء عن هذا يكمن فى البنية الجسدية،ونصح أصدقاءه بان يعلموا أزواجهن،وهنا يسأله «أنتستنس» Antisthenes «إذا كانت هذه هى أفكارك ،فلمّ لم تقم بتعليم «إكسانيت»التى هى-وفقاً لما أتصور-الأصعب مراساً بين الزوجات؟ ، وهنا يجيب «سقراط» «إذا أراد المرء أن يكون فارساً جيداً عليه أن يحصل على فرس مفعم بالحيوية حتى إذا ما استطاع ترويضه فلن يجد صعوبة تذكر فى ترويض الخيل العادى ،ولا أريد أن أكون مواطناً لهذا العالم ،مصاحباً للرجال فى ذلك ،لذا أخذتها ،وأننى على يقين من أنى لن أجد صعوبة فى صحبة البشر الأخرين،ومن ثم جعل» سقراط «فائدة للزوجة حتى وإن كانت صعبة المراس . (٢٨)

أما فكرته عن الزواج السعيد وكيفية تأمينه فقد ذكرها «إكسينوفون» فى «الاقتصادى»aeconomicus ،حيث يذكر «إيسخاماخوس» "ischamachus" محاور

«سقراط» أنه لم يقضى أيامه داخل منزله ،فزوجته قادرة على إدارته دون مساعدة ،وهنا يسأله «سقراط»:هل قمت بتدريبها على ذلك أم أبواها هما من قاما بذلك،وهل لديها المعرفة الكافية لإنجاز تلك المهام ؟

وهنا يجيب»إيسخاماخوس»مستعجباً من كلام» سقراط «تمتلك المعرفة عندما تزوجتها؟! كيف وقد تزوجتها ولم تبلغ الخمسة عشرة عاماً،وحتى ذلك الوقت كانت تعيش فى ظل العناية والرقابة ،... وكل ما تعلمته هو كيف تحول الصوف إلى ملابس ،ثم يستانف «إيسخاماخوس»...»إن الزوجين شركاء معاً،فى حاضرهما داخل المنزل،وفى مستقبلهما فى طفل ربما ينجباناه ،... وعليهما أن يعملا معاً فى الإبقاء على اهتماماتهما المشتركة «.. ثم يعرض لوظائفهما –أى الرجل والمرأة ،ونقاط اختلافهما،فيرى أن الذكور لديها مقدرة أكبر من المرأة على تحمل الحرارة والبرودة،بينما لدى المرأة القدرة الأكبر على تحمل الإعياء ،وهى الأكثر عاطفية وانفعالية.(٢٩)

ونهاية،إن الذكور والإناث متشابهان ومتساويان،منحهما الإله الذاكرة،العناية،،التحكم الذاتى،ولقد سلم العرف بالأمر الإلهى ،بالنسبة للمرأة يجب أن تظل هادئة فى منزلها لا تتجول بخارجه ولا يمثل هذا خزى لها،ولكن بقاء الرجل بالمنزل هو ما يعد كذلك ،فالزوجة مثل ملكة النحل ،يعتمد عليها جل العمل وهى الخليلة التى تفوز بالحب والإخلاص .(٣٠)

ثم ينهى «سقراط الدرس»الأول بالفقرة التالية:

«إن نعمك الحلوة ستوضح لكى سيدتى كيف تجعليننى خادماً لكِ ،لذا فلا تخافى من أن تدور الأيام عليك»، وتفقدين مكانتك المكرمة فى المنزل ،يجب أن تدركى أنك لازلت صغيرة وسوف تزداد مكانتك دوماً،حتى وإن أصبحت شريكة لى ولأطفالى،وحارساً جيداً للمنزل،لأنه ليس الجمال بل الفضيلة ،هى العنصر الفعال فى الإنسان ، وعندما سأله "سقراط" عما إذا كانت لديها مهارات فى الحكم والخطابة،عندئذ يجيب «إيسخاماخوس» إنه عادة ما يناقش أموراً فى منزله،وإنه إلى وقت قريب يفعل ذلك من جانب أحادى ،وكان عليه أن يقف ويراجع هذا وينظر فيما أصاب ،وفيما أخطأ، وعندئذ يسأله

«سقراط» :ومن سيكون الحكم فى ذلك ؟ فيجيب زوجتى.(٣١)

يتضح مما سبق أن «سقراط» لم يقلل من قيمة المرأة ولم ينظر إليها نظرة دونية،كما فعل «أفلاطون» و «أرسطو» ، وإنما أعلى من قدرها ووضعها على قدم المساواة فى الجانب العقلى مع الرجل، وذلك عندما أشار إلى أنها المسؤولة عن إدارة المنزل الذى يمثل دولة صغيرة وإنه على المرء دوماً أن يراجعها فى آرائه ،ولا يتعلق الأمر فحسب بالزوجة التى لم يُنكر عليها رجاحة العقل وحكمة المشورى ،وإنما إشادته كذلك «بديوتيما» معلمته، والتى أشار إليها «أفلاطون « فى «المأدبة» بصياغة تدل على التقدير والاحترام –كما سنوضح لاحقاً.

خامساً : مفهوم النسوية فى فلسفة أفلاطون:-

قدمت أراء «أفلاطون» كما أوردها فى محاوراته– موقفاً متناقضاً من النسوية ، واختلفت الآراء حول حقيقة موقفه،يرى البعض أن أراء «أفلاطون» تعد منطلقاً للفكر النسوى داعمة له ، بينما يرى البعض الأخر أن أراءه كانت عدائية مناهضة للنسوية ،ولكن ما حقيقة موقف «أفلاطون» ؟ هذا ما سنحاول تلمس الإجابة عنه فيما يلى:

- يستند أصحاب الرأى الأول والقائل بأن الفكر الأفلاطونى يُعد إرهاصاً ومنطلقاً داعماً للنسوية فى الفكر اليونانى إلى آرائه فى «المأدبة» عن «ديوتيما» Diotima وفى «مينكسينوس» Menexenus ،عن «إسبازيا» Aspasia ،وفى «الجمهورية» Republic عن حراسة النساء للدولة.

بينما يستند أصحاب الرأى الثانى والقائل بمناهضة الفكر الأفلاطونى للنسوية إلى ما أورده «أفلاطون» من تأملات «ميتافيزيقية» أو تساؤلات كوسمولوجية ،كما هى الحال فى «التيماوس»(Timaeus ٥٠C٧) ،والتى شبهت الأنثوية بالظلام وبالطبيعة غير المضيئة .

وهو ما سنتناوله بشيء من التفصيل ،حيث نعرض أولاً للرأى القائل بدعم «أفلاطون» للفكر النسوى، وذلك فيما يلى:

ورد ذكر «أسبازيا» فى «**مينيكسينوس**» ،وذلك فى سياق الحوار القائم بينه وبين «سقراط» عن الخطيب الذى سوف يختاره الأثينيون لإلقاء الخطبة الجنائزية التى ستلقى فى تأبين صرعى الحرب الكورنثية،وكم اعتبر «مينيكسينوس» أن هذا الأمر جد عسير ويحتاج إلى خطيب مفوه، وإذا «بسقراط» يسخر من هذا ويرى فى نفسه المقدرة إن تحتم الأمر على ارتجال خطبة لهذا الشأن، مستنداً فى مقدرته هذه إلى كونه تلميذاً «لأسبازيا» التى لم تكن غير حاذقة إلا فى فن الخطابة ،حيث صنعت من كثيرين خطباء مفوهين كان أحدهم «بركليس».[٣٢]

- **فى المأدبة** يقول «سقراط» :»الآن سأروى لكم حديثاًعن الحب سمعته من إمرأة من «مانتا» اسمها»ديوتيما»، والمرأة صاحبة أعمال جليلة ، فعندما كان الأثينيون يقدمون من القرابين للآلهة لدفع الطاعون عنهم استطاعت أن تقيهم شره عشر سنين طوال، لكن ما يعنينا من أمرها أنها هى التى لقنتنى فن الحب....».[٣٣]

ورغم لهجة التقدير التى تحدث بها «سقراط» عن «ديوتيما»، والتى يستند إليها فى القول باعتراف «أفلاطون» بقدر المرأة ومكانتها ،فإن المحاورة تُظهر عكس هذا القول ،حيث تدور المحاورة عن الحب الذى يحقق غايات الإنسان السامية ،ألا وهو حب الذكر للذكر،وهو تزاوج عقليين راقيين برىء من أية نزعة حسية، أما حب الذكر للأنثى فإنه يُذكر للحط من شأنه بحسبانه نزوة جسدية خالصة غايته إنجاب الأطفال وحفظ الجنس ، وربما يرجع ذلك إلى أن المرأة لم تؤد دوراً هاماً فى الحياة العامة فى أثينا، كذلك لم تشارك الرجال مشاركة كاملة .[٣٤]

كذلك يدافع «أفلاطون» فى» الجمهورية» عن اتجاهه الإيجابى عن المرأة بمناقشة اختلاف النوع بين الرجل والمرأة ،وذلك عندما شبه اختلافهما فى مشاركتهما فى الدولة بالاختلاف بين الرجل الجرىء وصاحب الشعر الطويل ،أى أنه اختلاف ليس له أهمية (Reb٤٥٤C) .[٣٥]، كذلك يقول بإمكانية تكليف النساء بحراسة الدولة ويشبهن فى ذلك بكلاب الحراسة التى ترعى القطيع، وعندما يسأل عما إذا كان يعتقد أنه على إناث كلاب الحراسة أن تسهر كالذكور على

حراسة القطيع ، يقول إنه على الجنسين معاً أن يقوما بكل شيء سوياً ،وإذا ما فرضنا على النساء نفس مهام الرجال ،فعلينا أيضا أن نعلمهن نفس التعليم،...وأن يعاملن نفس معاملتهم.(٣٦)

أما الرأى الثانى والقائل بمناهضة «أفلاطون» للمرأة، فيمكن أن نجد أصداءه فى محاورة

« التيماوس» ،حيث يقول:» إن الطبيعة البشرية تكون مزدوجة ، وإن الجنس الأقوى منها... يدعى فيما بعد رجلاً ،وعندما تغرس الأرواح بحكم الضرورة فى الأجساد،... تنجم الأهواء العنيفة ومن تغلب عليها عاش فى البر ،ومن غلب لها عاش فى الإثم ،... ومن يحى حسناً زمانه..يحظى بحياة سعيدة فى ألفة الكواكب ، وإن زل تحول فى ولادته الثانية إلى طبيعة إمراة.(٣٧)

ومن ثم توضح «التيماوس» أنه فى بداية الأمر كان يوجد افتراض إنسانى واحد كله ذكور ،ولم يظهر الجنس البشرى فى أول الأمر أى تقسيم جنسى ،ثم أدى التحول إلى ظهور جنس النساء ،حيث تناسخت أرواح الرجال الذين تصرفوا بجبن فى أجساد النساء ،وبالمثل يقال إن السلالات الأولية للحيوانات كانت نتيجة لتحول وتغير فى الأنسجة أدت إلى تغير فى الأجساد ، وعلى هذا وضع « أفلاطون» أصل الاختلاف الجنسى فى التاريخ الإنسانى ،حيث دمرت حالة أصلية من الكمال،وقد تجسد كل عيب جديد فى نوع جديد،ألا وهو المرأة.(٣٨)

ولكن ما حقيقة موقف «أفلاطون»؟

حقيقة الأمر ،لم يكن «أفلاطون» من رواد النسوية ، أى هادف إلى مراجعة ونقد البطريركية، حيث إن إلغاء «أفلاطون» للأسرة هو الذى جعله يعيد التفكير فى دور المرأة وقدرتها الكامنة،بل اضطره إلى أن يفعل ذلك،فمشاركة النساء قاصرة على طبقة الحراس أما النساء من الطبقة الدنيا فظللن كما هن، بل واحتفظ كل الزراع والصناع بملكية الأرض، كذلك لم تشارك المرأة بشخصها أو برأيها فى محاورات «أفلاطون»،وهو فى النهاية جرى على نهج الثقافة الذكورية السائدة فى عصره،واعتبر النساء جزءاً من الملكية،وأصبحت مشاعاً فى اللحظة التى أصبحت فيها الممتلكات الأخرى مشاعاً، فضلاً عن أن الأسرة عادت فى محاورة»القوانين» ،فعادت المرأة إلى التراجع للأدوار الثانوية فى الحياة.(٣٩)

كيف إذن تُفسر مواقفه من المرأة كما أوردها فى «الجمهورية» ،و «مينيكسينوس» ، و» المأدبة»؟

إن القول بمشاركة النساء فى الدولة فى محاورة «الجمهورية»لا يؤيد النزعة النسوية الأفلاطونية،لأنه عوضاً عن قول «أفلاطون» بالمساواة فى النوع ،فإن كل ما اقترحه هو إعداد المرأة بالطبيعة لتكون حارسة ،نجارة، طبيبة،...ألخ ، مثلهن فى ذلك مثل الرجال الذين يعدون بالطبيعة ليكونوا حراساً،أطباء،..ألخ».(٤٠)

ولكن هل طبيعة المرأة البشرية تسمح لها بمشاركة الرجال فى أعمالهم ،أم أنها عاجزة عن القيام بأى عمل من هذه الأعمال؟

فى سياق الإجابةعن هذا يتساءل «أفلاطون» فى «الجمهورية»، هل هناك من ينكر أن بين طبيعة الرجل وطبيعة المرأة فرقاً هائلاً؟ وهو ما نلام عليه ،ولا نقر اتفاق الطباع واختلافها بمعناه المطلق ،إننا لم نكن نعنى إلا ذلك النوع من الاتفاق والاختلاف، الذى يرتبط بالأعمال والوظائف ذاتها،لهذا قلنا إن الرجل والمرأة تكون لهما طبيعة واحدة ، ثم يقر « أفلاطون» بأنه حتى وإن كانت للرجل والمرأة طبيعة واحدة ،فإن المرأة دائماً أدنى من الرجل،حيث يقول:»هل تعرف مهنة بشرية لا يتفوق الرجال فى كل مظاهرها على النساء،دعنا لا نضيع وقتنا بالتحدث عن النسيج وصناعة الفطائر والأطعمة...ليس فى إدارة الدولة من عمل يختص به النساء وحدهن من حيث هن نساء... وإن تكن المرأة فى كل شىء أدنى قدرة من الرجال.(٤١)

ثم يقر فى موضع آخر من «الجمهورية» بضعف جنس المرأة رغم تأكيده على ضرورة مشاركتها فى الدولة ،حيث يقول :»على نساء الحراس أن يقفن عاريات ، ومادمن سيكتسين برداء من الفضيلة، وعليهن أن يشاركن الرجال فى الحرب،وفى كل الأعمال التى تتعلق بحراسة الدولة، وكل ما علينا أن نعهد إليهن باليسير من هذه الأعمال،نظراً إلى ضعف جنسهن....(٤٢)

ومن ثم ووفقاً لأفلاطون هناك اختلاف فى الطبيعة بين البشر حيث يصبح البعض حكاماً بالطبيعة،والبعض حراساً والبعض عمالاً(Reb،iii .415a،b) ، ولقد ربط «أفلاطون» هذا التصنيف بالنفس أكثر من ارتباطه بالجسم،فالبشر قد يختلفون فى قدراتهم الطبيعية، لكن هذا

الاختلاف لا يؤثر فى مظهرهم أو هيأتهم ،فعلى سبيل المثال، لا يمكن أن نخمن بمجرد النظر إلى شخص ما طبيعة العمل المنوط به أداؤه بمعنى أن الاختلافات الجسدية بين الرجل والمرأة لا تظهر أهمية فى هذا ،فكل منهما يمكن بالتدريب أن يصبح حارساً ،نجاراً، طبيباً،ولا يعنى هذا أن الطبيعة تتأثر بنوع هذا الطبيب أو بأى صفات جسدية أخرى.(٤٣)

إن الاختلافات التى يمكن أن تؤثر على قدرة الفرد تعود إلى نفسه وليس إلى جسده أو نوعه أو صورته المادية، ومن ثم يمكن أن يكون لدينا إمرأة حارسة أو فيلسوفة، لأنه ليس هناك ما يمنع كونها كذلك، لكن حتى وإن كانت المرأة قادرة على أن تصبح حارسة وليس هناك شىء فى طبيعتها كإمرأة يمنعها من ذلك،فإنها لا يمكن أن تساوى تماماً بالذكر الحارس أو الحاكم ،وهنا يأتى نوع آخر من التمييز فى «الجمهورية» ألا وهو «التمييز الجنسى» (sexual discrimination)، بمعنى أن المرأة قد تصبح حارسة (أو أية وظيفة أخرى)،لكنها لن تكون أبدا مثل الرجل الحارس،فالطبيعة –وفقاً لأفلاطون – قد لا تمنعها فى المشاركة فى الدولة ،لكن الاختلاف يكون فى الدرجة لا فى الطبيعة ،فإذا كانت هناك أفضلية بينهما ستكون حتماً ودوماً للرجل على المرأة،وهو ما لا يستوى معه القول بأن «أفلاطون» من أصحاب النزعة النسوية ،حيث إن المشاركة ليست ضامناً للمساواة.(٤٤)

كذلك فإن مشاركة المرأة فى دولة «أفلاطون» لا تتضمن معنى المساواة، وذلك لأن الباعث والمحرك لتلك المشاركة ليس قائماً على حقوق المرأة وإنما قائم على اعتبارات براجماتية خاصة بمنفعة الدولة التى تتطلب تضافر الجهود ،حيث ارتبط هدف «أفلاطون» من المساواة والتعليم بآرائه السياسية المتحررة ،أما أسبابه ومبرراته فكانت معادية للنساء ،فلم يحاج «أفلاطون» من أجل مساواة قائمة على كفاءة النساء،وإنما على أسس ومبادىء سياسية مجردة .(٤٥)

لقد كانت نظرية «أفلاطون» رؤية لمجتمع شمولى ،قدم وظائف للنساء فى مدينته الفاضلة، كان ينظر بإحتقار إلى المواهب الأنثوية التقليدية مثل النسيج والطهى ،لكنه امتدح الفضائل الحربية التى تتحلى بها الحارسات والتى تعد صفاتهن السلوكية فيها شبيهة بتلك الخاصة

بإناث الكلاب، تدين النساء بوجودهن الأول على الأرض لجبن الرجال، ووفقاً لدراسة أصل الإنسان فى «التيماوس» ، لم يكن للنساء أى ميل للقتال والشجاعة ،إلا أنه بقياس التمثيل مع الحيوانات ،أى مع أدنى درجة من درجات القياس التصنيفى ،وبسبب افتقارهن للجرأة ،فالنساء اللائى اخترن كحارسات يجب أن يتم تربيتهن منذ الطفولة المبكرة،وإن يدربن كما تدرب الحيوانات،كي يعوضن عن عيوبهن المتأصلة ، فيصبحن قادرات على أداء أعمال عظيمة،ولكن دائماً ما تكون تلك الأعمال أقل تميزاً مما تنسب للرجال.(٤٦)

لم يكن «أفلاطون» إذن داعماً للنسوية ...فكيف جاء موقفه المُقدّر للمرأة والذى ورد فى «مينيكسينوس» و»المأدبة»، ربما يمثل موقفه هذا ما يمكن أن نسميه الموقف الاستثنائى «لأفلاطون» عن المرأة،حيث نظر إلى بعض النساء ممن يمتلكن قدرات فائقة ليس بوصفهن متساويات مع الرجال فحسب، بل قد يتفوقن على بعضهم ،كما هى الحال لدى «أسبازيا»،و «ديوتيما» ، ولا نجد تناقضاً فى فلسفته بين التقدير الذى أظهره لهما ونزعته المقاومة للنسوية ، وذلك لأن المرأة وفقا لأفلاطون دائماً الأضعف والأقل،إنما يوجد هناك إمراة استثنائية ، كما هى الحال لدى «أسبازيا» و، «ديوتيما».(٤٧)

سادساً: إشكالية النوع فى الفكر اليونانى:

اشتق مفهوم النوع Gender من ملاحظة الاختلاف البادى بين الذكر والأنثى ، ويرتبط هذا المفهوم بالأدوار التى يقوم بها كل منهما فى المجتمع،وتختلف مجموعة السمات التى تعزو إلى كليهما باختلاف الثقافات والزمان ،حيث تمثل كل مفاهيم النوع بناء ً اعتباطياً صمم ليخدم حاجات المجتمع والأدوار الوظيفية للرجال والنساء بداخله،وهذا يعنى أن كل تعريفات النوع وجدت من أجل خدمة البنية الاجتماعية،وليس من أجل فهم حقيقى لطبيعة الرجل والمرأة ، وتمثل الاختلافات السيكولوجية جزءاً من مفهوم النوع وتكمن المشكلة فى أن كل كيفية سيكولوجية يمكن أن ننسبها إلى كل من المذكر والمؤنث، ومن ثم فهى تفشل دائماً وأبداً فى تحديد طبيعة الفرد الجوهرية.(٤٨)

ويمثل التناول السقراطى لفلسفة النوع أول نص مكتوب ناقد لثنائية النوع فى تاريخ الأدب الإنسانى، متمثلاً فى محاورة «مينون» Meno ،حيث يقول «سقراط» «لمينون»:

«أنك عندما تقول «أن هناك فضيلة للرجال وفضيلة للمرأة،وأخرى للطفل،وهكذا»،فهل هذا ينطبق على الفضيلة فحسب، أم أنك ستقول الشيء نفسه عن الصحة ، الحجم ، القوة الجسدية ، وهل طبيعة الصحة هى الشيء نفسه سواء كانت للرجل أو للمرأة» ؟،فيجيبه «مينون»: إن الصحة هى الشيء نفسه فى الرجل والمرأة ،وهنا يسأله «سقراط» : أليس هذا حقيقياً عن الحجم والقوة الجسدية ؟ إذا كانت إمرأة قوية بالجسد ، ستكون قوية بسبب الشكل عينه والقوة الجسدية عينها الموجودة فيها والتى توجد فى الرجل ، أعنى أن القوة الجسدية،سواء كانت للرجل أو المرأة ،هى الشيء عينه ،هل يوجد أى فرق بينهما؟

يجيب «مينون» : لا أعتقد ذلك ،فيسأله «سقراط «.... ألم تقل إن فضيلة الرجل كانت لتنظم الدولة ، وكانت فضيلة المرأة لتنظم بيتها من الداخل ؟ ...هل يمكن للبيت أو الدولة أن تنظم جيداً دون الاعتدال والعدل؟ ،يجيب «مينون» لا بالتأكيد

عندئذ يقول «سقراط» إذن فالرجال والنساء جميعهم عليهم أن يمتلكوا فضائل العدل والاعتدال عينها، ويرد «مينون»:... إن الفضيلة هى قوة حكم الجنس البشرى» .[٤٩]

تقوم ثنائية النوع هنا على تحلي الإنسان ذكراً كان أم أنثى- ببعض سمات العقل حتى يحيا جيداً،وتمثل هذه السمات جوهر الهوية البشرية، ووفقاً لهذا المنظور السقراطى فإن كيفيات الجسم والعقل البشرى:مثل القوة ،العدالة ، الفضيلة،الشجاعة والحكمة توجد لدى الذكر والأنثى معاً ،وتمثل جميعها محاولات يبذلها البشر من أجل حياة أفضل،كما تمثل صراع النفس البشرية من أجل التميز،ولا يقتصر هذا على الذكر فحسب أو الأنثى فحسب، لكنه ميلاً بشرياً يتضمنهما معاً.[٥٠]

أما «أفلاطون» فقد قدم مثالاً عن الصلة بين مفهومى فصيلة eidos و جنس genos ،وهو وثيق الصلة بقضية الاختلاف الجنسى ،وذلك عندما يروى أسطورة الخلق فى «التيماوس»،حيث

يشير إلى جنس النساء وارتباطه بجنس آخر وهو جنس الرجال، أما فى «رجل الدولة» أو «السياسى» STatman يصف « الجينوس أنثروبيوم» أو « الجنس البشرى» ويقسمه إلى ذكور وإناث ،ويرى أن هذه أفضل طريقة للتقسيم حيث يقول:» إن نوع الخطأ الذى يمكن أن يقع فيه المرء بهدف أن يقسم الجنس البشرى إلى قسمين،أنه قسمه إلى اثنين :إغريق وبربر ،ويفضل الإغريق على كل الأمم،وتجمع كل الأمم الأخرى فى طبقة أخرى ،متجاهلين الحقيقة بأنها طبقة غير محددة تتكون من شعوب ليس بينهم أى نوع من التواصل ويتحدثون بلغات مختلفة ، وبتجميع كل ما تبقى من غير الإغريق معاً،يعتقدون بأنهم يجب أن يشكلوا طبقة حقيقية وذلك لأنهم يتشاركون فى اسم واحد ألا وهو بربرى ،..... ولنأخذ مثالاً آخر، ربما يفكر المرء أن يقسم عدداً إلى طبقاته الحقيقية إذا قام بفصل العدد عشرة آلاف عن باقى الأعداد ووضعه وحده كطبقة eidos (فصيلة) ويستمر فى اختراع اسم مفرد لباقى الأعداد ،ثم عندئذ يدعى أنه بما أن العدد يتمتع باسم شائع مخترع فهو فى الحقيقة الطبقة الحقيقة الأخرى للعدد– عدد آخر غير العشرة آلاف، وبالتأكيد فمن الأفضل والأقرب إلى البناء الحقيقى للأشكال أن تجعل منه تقسيم مركزى للعدد ينقسم إلى أعداد زوجية ،وأعداد فردية وحتى إلى ذكر وأنثى ،وعلى هذا فإن قسمة (الجنس) genos إلى اثنين «عملية تؤدى إلى اثنين من الفصائل.[٥١]

لا يُعد التسلسل الهرمى المنطقى واضحاً وكذلك نظام التقسيم ، حيث لا توجد طريقة لمعرفة كيفية استقلال كل جزء فى علاقته بالكل والذى ينقسم إلى اثنين، فكل جزء يُعرف «بالجينوس» وبطريقة التقسيم،وعلى هذا فإن إمرأة = بشر+أنثى ،بينما تُعد أنثى نقيض الذكر ،ففى الحال تصبح النساء جزءاً من الجنس البشرى وشكلاً يتعارض مع الشكل الذكورى ، جزءاً من الكل ولكن على النقيض من الجزء الآخر ،هذا عن تقسيم أفلاطون للجنس البشرى إلى (اثنين) نوعين :ذكر وأنثى .

- أما فى «الجمهورية» :فيوضح أن تقسيمه العام لا يمكن تطبيقه على المجتمع المادى الذى يشكل المدينة، حيث تُعد النساء جزءاً من الجنس البشرى،تماماً مثل إناث الكلاب ،فهن جزء من الفصيلة الكلبية، وعلى ذلك فعلى النساء أن تؤدى نفس المهام كالرجال.[٥٢]، وهو ما ما أشرنا إليه سلفاً بصدد الحديث عن مشاركة النساء فى تولى مهام الدولة.

- أما «أرسطو» :فعند تناوله لمسألة الاختلاف فى النوع ، يرى أن هناك نوعين من الاختلاف: لازم وعرضى، واللازم «هو الاختلاف فى الشكل» ،بينما يتعلق العرضى بالمواد المتشابهة، فالرجل والحصان يختلفان فى الشكل، أما الاختلاف بين الرجل الأبيض والأسود يُعد عرضياً ، فالاختلاف فى المادة والحجم والكون لا يغير هوية الشىء وجوهره، يُعنى الاختلاف بين الذكر والأنثى –هكذا يقول أرسطو–بكل من المادة والأجساد وتتجلى مظاهره بوضوح، ، فلا ينكر أحد أن الرجال والنساء مختلفون فى الناحية الجسدية .(٥٣)

ولقد أغفل «أرسطو» بقوله هذا حقيقة واضحة ،حيث أخذ يبحث عن موضع للاختلاف ،فإما أن يكون هذا الاختلاف لازماً أو عرضياً ،فإذا كانت المادة هى العامل الوحيد المحدد ،عندئذٍ يشبه الاختلاف الجنسى الاختلاف بين خاتم من البرونز وآخر من الذهب ،أى مسألة حجم وبنية جسدية ، و يستحيل فى هذه الحالة تفسير الإزدواجية الشكلية الجنسية ،لذا قال «أرسطو» إن الاختلاف بين الذكور هو مسألة مواد وأجساد ،وهو بذلك يضيف إيحاءً شكلياً وتشريحياً وفسيولوجياً إلى المادة ،ويحتفظ بالإزدواجية الشكلية،فماذا يعنى الشكل بالنسبة «لأرسطو» إذا لم يكن شكل الجسد الحى، وماذا يعنى الجسد إذا لم يكن كائناً مُعرفاً بواسطة تركيبه التشريحى والفسيولوجى ، أى بواسطة شكله؟ فالطيور والأسماك أجناس مختلفة ،كما يظهر الاختلاف التركيبى لأجسادها،وهكذا لا يعد الاختلاف بين المذكر والمؤنث عرضياً أو لازماً ولكنه تركيب غامض من الاثنين (٥٤)

ولقد ربط الفلاسفة إشكالية الاختلاف فى النوع بأنماط أخرى من الفروق بين الذكور والإناث ، وأحاول توضيح هذا من خلال العرض التالى:

أ – جدل البيولوجية والتنشأة الاجتماعية والثقافية.

ب – جدل الفلاسفة والأطباء حول تحديد النوع.

أ : جدل البيولوجيا والتنشأة الاجتماعية والثقافية :-

رغم عدم مساواة «أفلاطون» بين الذكر والأنثى – وفقا لما سبق عرضه –فإنه قد أطاح بحجج البطريركية التى قد اتخذوها ذريعة لإحكام الهيمنة الذكورية ،وتتمثل تلك الحجج فى اثنتين:الحتمية البيولوجية من ناحية،وضرورة وجود الأسرة من ناحية أخرى،حيث عدل وراجع هاتين الحجتين فعادت الأسرة فى «القوانين « ، تلك المحاورة التى بحث فيها عن التنظيم الأمثل لتلقى المرأة التعليم والتدريب الرياضى والعسكرى، والسن الملائم لهذا، وذلك على النقيض من أرسطو ونزعته الدونية ضد المرأة، حيث كان من أقوى أنصار الحتمية البيولوجية التى تبرر وتفرض الوضعية الدونية للمرأة من ناحية ،والهيمنة الذكورية من ناحية أخرى.(٥٥)

كانت تصورات «أرسطو» عن المرأة مأخوذة من كوسمولوجيا قائمة على الملاحظة والعقل، حيث آمن بأن النظام السائد فى تراتبات هرمية hierarchies تتصاعد فى التعقيد ، واعتبر النظام العلوى خالداً لا يتغير مادمنا لا نلحظ «الكون» و « الفساد» فى السماوات ،ويبلغ العقل والغاية تمامهما فى السماوات السرمدية ،وليس للأرض مثل هذا الدوام، ولقد طبق «أرسطو» مصطلحى الذكر والأنثى على الكون النظامى،حيث تحدث عن الطبيعة بوصفها شيئاً مؤنثاً وأسماها « الأم» بينما أشار إلى السماوات والشمس بوصفهما «المحُدث» و» الأب» ، وكل ما هو أعلى ينبغى أن ينفصل ما أمكن عما هو أدنى ، وهذا يفسر لما انفصلت السماوات عن الأرض الدنيا، ولأن الذكر امتلك القدرات العليا للعقل والروية، تبع هذا أن علاقة الذكر بالأنثى هى بطبيعتها علاقة الأعلى بالأدنى ،الحاكم بالمحكوم، وعلى ذلك اعتبر أرسطو الأنوثة «تشوهاً» على الرغم من أنها تحدث فى السياق العادى للطبيعة.(٥٦)

«لا تفعل الطبيعة شيئاً عبثياً(Pol 1226B21) ،والطبيعة هيراركية والعالم الطبيعى مثل المنزل يوجد به الأكثر مسؤلية وسلطوية والأدنى ،يرتبط هذا بكون الفرد» حاكماً أو كونه محكوماً» ولقد استخدم "أرسطو" هذا المبدأ كتبرير أخلاقى للعبودية حيث يختلف بعض البشر عن البعض الآخر كما يختلف الجسد عن النفس أو كما يختلف الإنسان عن الحيوان

(Pol 1254 616-17)، كما يذكر أرسطو أن ماهية essence الشيء تتماثل مع وظيفته ،أو لما وجد من أجله (Pol 1253 a20- 25)،(De Anima 412 b18-20) (.[٥٧]

ومن ثم يستند «أرسطو» إلى الحقيقة البيولوجية ،بل ويفسرها وفقاً لما أرتأه عن طبيعةالجسم الأنثوى،حيث يذكر «أرسطو» إن الجسم الأنثوى يتضمن علامات النقص والضعف،فالأنثى أضعف عقلياً ، ومفاصل جسدها أقل وضوحاً ،وتتميز طبيعة لحم الإناث بكونه أكثر نعومة من لحم الذكر، وقدما الأنثى أصغر من قدمى الذكور، وصوتها أضعف،ومخ الرجل أكبر من حيث الحجم،ومن ثم «جسد المرأة مثل جسد الطفل ،غير كامل ،مثل جسد الرجل العقيم ،لا ينتج حيوانات منوية ، وهن بالطبيعة ...يهرم بسرعة ،ومن ثم فالأساس فى عيوب الأنثى هو الطبيعة المؤنثة نفسها.[٥٨]

إذا كانت آراء «أرسطو» انتصاراً للبيولوجيا وتقيدها للنوع ،فما قول العلم الحديث؟ وهل تُعد آراء» أرسطو» فى ذلك تنبؤاً بما أقره علم البيولوجيا الحديث أم أنها قد خالفته لأنه لا يستند فيها أى «أرسطو» إلا إلى توجهه عن دونية الجسم الأنثوى؟

هذا ما سنتبينه فيما يلى:

فى حين أشار أنصار البيولوجيا الاجتماعية Sociobiology إلى أن الأنماط السلوكية للذكور والإناث قد تحددت بيولوجياً ،تشير دراسات أنثربولوجية وسسيولوجية إلى أن النوع بنية ثقافية ،إنها مناظرة الطبيعة مقابل التنشئة ،إلا أنه بدخول عدد من النساء فى رحاب البيولوجيا استغلن موقعهن لنقد أسس العلم من الداخل ،وأثمرت محاولتهن عن القول بأن العوامل الثقافية تشكل البيولوجيا ،حيث ناقشن كيف تتغير أجسامنا وتتطبع عن طريق ما نتعرض له من ممارسات وأنظمة غذائية وتلوث بيئى وإجهاد ومرض ،ويفحص هذا النقد البحوث التى أجريت على الإناث وكيف غيمت عليها الرغبة فى عقلنة الوضع الاجتماعى للاستمساك به كما هو ،والرغبة فى تبرير الوضع الاجتماعى الأدنى للمرأة عن طريق تعيين دونية بيولوجية مفترضة فيها ،فمثلاً تمسك الأطباء فى القرن التاسع عشر بأن مبايض المرأة تتيبس مع ارتقاء عقلها ودماغها، كذلك تبين الدراسات المحدثة أن افتقار المرأة للقوة الجسدية يأتى إلى حد كبير من

عدم استخدامها وليس من البيولوجيا على سبيل الحصر.(٥٩)

وبتطبيق هذا على اليونان قديماً ،نجد أن يدا المرأة تتسم بأنها الأضعف عقلياً مقارنة بالرجل ،وربما يرجع هذا إلى أنه كان على الرجل أن يكون بارعاً أكثر من المرأة ،فعادة ما كان الرجل يحمل الدرع بيده اليسرى والسيف بيده اليمنى، وعليه أن يدرب يديه على ذلك مبكراً ، أما المرأة فتستخدم أيا منهما بحرية أكثر داخل منزلها،ومن ثم ترجع المهارات الجسدية إلى البنية الاجتماعية والثقافية لا إلى الشفرة الوراثية. (٦٠)

وفى عصور أحدث سجلت الدراسات الأنثربولوجية فى سياق بحثها عن الأدوار المفروضة على الجنسين فى الثقافة الغربية « أن قبيلة «تشامبلى» ،على سبيل المثال، فى غينيا الجديدة حيث الأنماط المألوفة لسلوك الرجال والنساء خلفاً بخلاف، فالنساء يدرن شؤون العمل ،يكسبن المال ،يصطدن الأسماك ، ويزرعن ويتاجرن،بينما يقوم الرجال بالنحت والتصوير ،يتزينون ويثرثرون،وغارقيين فى سيل من الغيرة التافهة والتزاحم مع الرجال الآخرين ، ومن ثم فالقوالب النمطية الشائعة لسمات الأنثوية والذكورية ليست فطرية بل كانت نتاجاً للتكيف الثقافى علاوة على هذا،فإن الطريقة التى انتظم بها المجتمع تحدد الأدوار المنتظرة من الذكور والإناث وبالتالى تحدد القدرات والميول التى سيجرى تطويرها فى النشأ.(٦١)

ب : جدل الفلاسفة والأطباء حول تحديد النوع:

تفتقر الأنثى– وفقاً **لأرسطو**– إلى الحرارة الحيوية التى تضعف البناء الغذائى ويعد كذلك سبباً لفيض الحيض وهو علامة على برودة جسد الأنثى ، وهو إسهام الأنثى فى عملية الإخصاب ، من ثم فى التكاثر ،يقول «أرسطو» إن التوالد يرتكز على عنصرين ،يمتلك الذكر العنصر التوليدى والحركى ، والأنثى العنصر المادى ، ورغم تصريحه بوجود عنصرين فإنه لم يهتم إلا بعنصر واحد،وهو الأب الذى اعتبره المنسل الوحيد ، أما الأنثى فهى توفر المادة فقط (أى دم الحيض) ، و ينقل الأب الروح إلى الجنين وكذلك الحركة البيولوجية ، ومن ثم يُعد المنى وسيلة لنقل الحياة والقوة الفسيولوجية ، كذلك يمتلك عنصر الشكل ،والأنثى عنصر سلبى ، حيث لا يحتوى الحيض على روح أو حركة أو شكل ، إنه مادة خام ،وهو ما تم ذكره فى

« توالد الحيوانات» و»الميتايفزيقا».[٦٢]

ومن ثم لا يسهم الذكر والأنثى فى التوالد Generation بصورة متساوية، كذلك رفض»أرسطو» القول بالبذور الأنثوية– تلك التى قال بها»أبقراط» Hippocrates – وتسهم المرأة بالمادة بحسب ،وهى المكان الذى تنمو بداخله بذرة الرجل ، ولقد أنكر « أرسطو « قدرة المرأة على إنتاج أى نوع من البذور (GA 727 b7–12)، ويرى «أرسطو» أن الحرارة قيمة إيجابية ، ومن ثم صنف المرأة بوصفها الجنس الأبرد والأدنى، ويسرع عمر المرأة أكثر من الرجال بسبب البرودة ، وبوصفها المخلوق الأدنى ،فإنها تصل إلى النهاية سريعاً (GA 775 A 14). [٦٣]

وتعد آراء «أرسطو» السابقة مناقضة لآراء «أبقراط» ،حيث يرى أبقراط – أن تحديد جنس الجنين يرجع إلى عدة احتمالات ،فالخصية اليسرى تنتج البنات واليمنى تنتج الأولاد (Ep.6.4.21،leob v11،252،sf 31،1.8،500) ، ويرتبط هذا الرأى بما قاله «بارمنيدس» Parmenides بأن الجانب الأيسر من الرحم ينتج الإناث، والأيمن الذكور (Dk 28B17) كما يرتبط تحديد جنس الجنين بالقضية العامة عن أفضلية اليمين على اليسار

(e،g Ep–2.6.15،Loeb v11 ، 84) ،كذلك يرجع تحديد جنس الجنين إلى قوة البذور، فعندما تختلط بذور الرجل مع تلك التى للمرأة، وهى تلك العملية التى يتحدد بها الجنس والسمات الفيزيائية وفقاً لانتصار بذور الرجل أو المرأة ((478 ، 7 Gen.BL)[٦٤]

ولقد أكدت مدرسة»كينديوس» تلك الأراء حيث ذكر أطباؤها أن النساء ينتجن سائلاً مناظراً للسائل الذكرى،وهو عبارة عن خلاصة مركزة للعصارات الجسدية، وعلى هذا فإن الجسد الأنثوى يسهم بطريقة نشطة فى النسل، ويكون الإخصاب نتيجة لعملية مزج ميكانيكية ، ويتميز هذا التناول بتماثل الذكر والأنثى ، فكلا الوالدين مُنسلان، وإنها لسيادة كمية ،كلما زاد كم مادة أحد نوعى البذور فى تعارض مع الآخر ،كان هى المسؤول عن تحديد نوع جنس الطفل ،وفى هذه الحال ربما يفوز السائل الأضعف إذا كان كم مادته أكبر من مادة الأقوى.[٦٥]

والتساؤل هنا هل تجاوز أرسطو فيما يتصل بتحديد جنس الجنين آراء»أبقراط» عن عمد وقصد أم عن عدم إلمام ودراية بآرائه؟

إن الاحتمال الأرجح أن «أرسطو» قد تجاوز آراء «أبقراط» ،فيما يتصل بإسهام الأنثى فى عملية التكاثر وفى تحديد جنس الجنين عن قصد، لأنه ليس من المعقول القول بأن «أرسطو» وهو الفيلسوف العالم لم يطلع على المؤلفات الأبقراطية خاصة فيما يتصل بموضوع يمثل محوراً لاهتمامه وجزءاً من مؤلفاته ،وربما يكون «أرسطو» قد تجاوز تلك الآراء لأبقراط لأنه رغم ما يقال عنه من إنه «طبيب كبير»فإنه ربما لم يقتنع بآرائه هذه،وهذا يؤدى بدوره إلى تساؤل آخر ،وهو هل توصل «أرسطو» إلى نتائج وفقا لبحوث علمية أجراها، تؤكد مناهضتها لماذا ذهب إليه «أبقراط»؟ إذا لم يكن الأمر كذلك فلمّ الإصرار على الإطاحة بما قاله طبيب ،ربما يكون الأكثر جدارة بالاضطلاع بهذا التشخيص ؟ لا شك أنه التوجه العنصرى ضد الأنثوية .

لا أفضلية إذن لذكر أو أنثى فى تحديد جنس الجنين..أما الأطروحة الأكثر إمتاعاً فى الطب الأبقراطى هى أن المرأة تحكم وتسيطر على عملية التناسل سواء أدركت ذلك أم لم تدركه،حيث تمثل بذرة المرأة العنصر الهام فى التناسل ،فضلاً عن أنها–أى المرأة–تسهم بالمكان الذى ينمو فيه الطفل وبالمادة التى يتغذى عليها، أما الرجل فهو من يمنح الجنين الصورة البشرية ، فضلاً عن ذلك فإذا أرادت الأنثى عملية التخصيب فإن بذرة الرجل تظل فى الرحم ، ويحدث التخصيب وإذا لم ترد ذلك طردتها خارج الرحم،ومن ثم فما يقدمه الذكر والأنثى يمتزجان معاً لإحداث التناسل.[٦٦].

ورغم انتصار الطب الأبقراطى للأنثى فيما يتصل بتحديد جنس الجنين ،وذلك بتأكيده على دورها الفاعل، فيما يتصل بدراسته للعلاج الطبى فإنه كان يعتمد على التحليل والدراسة الفسيولوجية عنهم ،أما فيما يتصل بدراسته للإناث فقد استند إلى أفكار نظرية عنهن ، تؤكد أغلبها أن الإناث أكثر عاطفية وانفعالية ولا عقلانية ،مما أمد الذكور بالأسباب الطبية – فضلاً عما تقدم من أسباب لاستبعاد الإناث وعزلهن والنظر إليهن بدونية .[٦٧].

هذا عن العلم القديم ورؤيته للإناث وصفاتهن ودورهن الإيجابى فى عملية التناسل،فماذا عن العلم الحديث؟

كانت النصوص البيولوجية التى تصف عملية التخصيب حتى عام ١٩٨٠ تركز على سلبية البويضة القابعة فى انتظار حيوان منوى يوقظها، ولقد كشف مؤخراً باستخدام المجهر الإلكترونى للمسح أن الحيوان المنوى لا يحفر طريقه إلى البويضة وبدلاً من هذا التصور ،نجد أن السطح الخلوى للبويضة تنتشر عليه نتوءات صغيرة تشبه الأصابع زغبيات(microvilli) تعانق الحيوان المنوى وتجذبه إلى الداخل ،ولقد تم تجاهل كومة الزغبيات التى تحاول الوصول إلى الحيوان المنوى، برغم أنها لوحظت منذ عام ١٨٩٥ ،كذلك كشفت الدراسات عن أن الحيوان المنوى قبل أن يستطيع تخصيب البويضة لابد له من إفرازات تصدر عن الجهاز التناسلى للأنثى تمكنه من هذا، ومع وصول الحيوان المنوى إلى البويضة ،يطلق إنزيمات تهضم ما يحيط بالبويضة من الخارج–على إن هذه الإنزيمات لا يمكنها القيام بوظيفتها إلا بعد أن يتم تفعيلها بإفراز آخر يصدر عن الجهاز التناسلى للأنثى.[٦٨]

والتساؤل الذى يطرح نفسه هنا، لم أغفل العلماء الملاحظة سابقة الذكر –كومة الزغبيات ودورها فى التخصيب– ما يقرب من قرن من الزمان ،ولا يفترض أبداً جهل هؤلاء بالملاحظات العلمية قيد البحث والنظر،ولكنه أيضاً ذلك التوجه الذكورى الذى يجعل من الذكر العنصر الفعال الإيجابى فى عملية التكاثر ، والنظر إلى الأنثى بوصفها ذلك العنصر السلبى المادى، ولا أبالغ فى قولى هذا، حيث أصبح العلم فى بعض مناحيه أداة لحرمان النساء من حقوقهن.

يؤكد هذا الرأى ما ذهب إليه علم «الكرانيولوجى»– على سبيل المثال– أى علم قياس الجمجمة والمخ،وهو مبحث علمى هام فى القرن التاسع عشر،حيث أجريت الأبحاث على القدرات الذهنية والمخ،ورأى علماؤه أن الذكاء يرتبط ارتباطاً مباشراً بحجم المخ،ولما كانت جماجم النساء فى المعدل العام أصغر من جماجم الرجال،فقد استنتج علماء الكرانيولوجى أن النساء أدنى ذكاء من الرجال– وهو ما استند إليه «أرسطو» قديماً– وبالتالى أقل قدرة على التفكير.[٦٩]

سابعاً: إشكالية المساواة بين الذكر والأنثى:-

تعد إشكالية المساواة بين الذكر والأنثى محلاً لجدل كبير ما بين مؤيد لتلك المساواة ومعارض لها،ولم يكن هذا الجدل قائماً فحسب فى العصر الحديث بل كان له أصداؤه فى اليونان قديماً، حيث أكد «سقراط» إمكانية تعلم المرأة وتدريبها ومساواتها بالرجل فى العقل، لكنه أكد على هيمنة الجانب العاطفى عليها- وهو ما سبق عرضه فى سياق الحديث عن النزعة النسوية عند « سقراط.»

أما «أفلاطون» فقد أكد أيضا على ضرورة تعلم النساء وتدريبهن لكنه لم يرم إلى مساواتهن بالرجال، وإنما لأنهن أهش خلقاً ، فيجب أن يتسلحن بالمعرفة لأن حياتهن العامة تقع تحت الرقابة بوجه عام، كذلك تحدث عن إمكانية قبول المرأة بالخدمة العسكرية والوظائف العامة ويرى أن عملية تمدن المرأة على يد الرجل إنما هى عملية اجتماعية محتومة (٧٠)

أما « أرسطو» فقد كان من أنصار الحتمية البيولوجية التى تكرس للوضع الدونى للمرأة، وضع المحكوم لا الحاكم ، لم يرى فى تدريبها وتعليمها أهمية لأنها محتومة بالضعف والهوان الفسيولوجى، بل والعقلى،وذلك إستناداً إلى دراسته لحجم المخ لدى كل من الذكر والأنثى ، حيث وجد مخ الأنثى أصغر حجماً وبالتالى أقل فى القدرات العقلية ، بل وسلب منها أيضاً دورها الفاعل فى التخصيب والذى اثبته فى عصره «أبقراط» ،ثم أكده لاحقاً العصر الحديث، كما يرى معارضو المساواة بين الذكر والأنثى ، أن المرأة غير قادرة على تلقى التعليم مثلها مثل الرجل ،وذلك بسبب طبيعتها العقلية والأخلاقية المقترنة بتكوينها الفيسيولوجى المختلف بطبيعة الحال عن الرجل، حتى وإن كان للمرأة مخاً مساوياً للرجل، حتى وإن تساوت فى القوى العقلية بالرجل،فإن التمايز الأبدى فى الجانب الجسمانى يجعل الرجل دوماً الأفضل ،ومن ثم يستند أصحاب هذا الرأى إلى الحتمية البيولوجية التى تميز بين طبيعة الجسد الأنثوى والجسد الذكورى ،حيث يرى أصحابه أن الرجل يعمل يومياً وربما يدركه الموت ولم يمرض أبداً،أما المرأة فلا يمكن أن تعيش حياتها دون أن تمرض (يستند أصحاب هذا الرأى إلى أن المرأة سواء كانت تعانى من مرض النساء الشهرى أم لا فهى فى الحالتين تُعد مريضة)، كذلك فإن

مجال الرجل العقل والفكر ،أما المرأة فمجالها الحس والعاطفة.(٧١)

يستند كذلك معارضو المساواة إلى أبحاث أنثربولوجية تؤيد زعمهم، حيث تلقى النساء التعليم الكافى فى منطقة Elizabethan مثلهن فى ذلك مثل الرجال، لكنهن لم يحققن تقدماً يذكر فى الاكتشافات العلمية والتكنولوجية، بينما تفوق فيها الرجال، أما مؤيدو المساواة بين الرجل والمرأة فيرون أن تلك المزاعم السابقة مردود عليها، فمن ناحية لا يحول مرض المرأة الشهرى دون القيام بالوظائف العقلية والفكرية، كذلك ليس هناك عقل أنثوى وآخر ذكورى ،وإنما يكمن الاختلاف بينهما فى السياق الثقافى والاجتماعى، وليس هناك سيادة أو أفضلية عقلية أو أخلاقية لأحدهما على الآخر.(٧٢)

وأرى أن القول بالمساواة المطلقة بين الذكر والأنثى هو أقرب إلى ما يسمى فى الفلسفة وضع الناس على سرير» بروكرست» Procrustes ،وهو قاطع طريق فى الميثولوجيا اليونانية ،كان يدعو الغرباء لزيارته فى بيته، ثم يرغمهم على النوم فى سريره الوحيد،فإن كانوا أطول قطع الزيادة ،وإن كانوا أقصر شدهم حتى الموت، وهو يقضى عليهم فى الحالتين لولعه الشديد بالمساواة المطلقة ،المساواة من جميع الوجوه ،والمساواة ليست على هذا النحو الساذج الفج.(٧٣)

وحقيقة الأمر يكمن الخلاف فى تحديدنا لما نعنيه بالمساواة ،ما أعنيه بالمساواة ليست المساواة المطلقة ،وليست المساواة الشكلية أو حتى البيولوجية ،فهذا أمر يتناقض تماماً مع ملاحظاتنا الواقعية للاختلافات الواضحة بين الذكور والإناث ،وإنما ما أعنيه من المساواة هو حق تقدير الذات الأنثوية واحترامها،احترام العقل الأنثوى،تقدير المواهب الأنثوية، لا البخس من قدرها ،لأن العالم الذى نحياه لا يمكن أن يعتمد على جانب أحادى فقط ،ولا يمكن أن نحياه بالحزم والغلظة والتعقل الصارم فحسب، وإنما نحياه فضلاً عما سبق، بالعاطفة والرقة والمرونة والإحساس ،أى أن الجانب الأنثوى هو المكمل للجانب الذكورى، وربما ترجع أغلب مشاكل العصر الحديث من تشيوء وعنف وإرهاب ترجع إلى افتقادنا نحن البشر إلى الجانب الأنثوى فينا.

يجب أن نعى جيداً أن الاختلاف بين الذكور والإناث هو دور فرضته التنشئة الثقافية والاجتماعية لا الشفرة البيولوجية ،ويجب أن نعى أيضا أننا نحن الإناث محكومات بالهيمنة الذكورية، وما أملته علينا من أفكار حتى عن ذواتنا،فالأنثى لا تتخلص بأى حال من الأحوال من تلك الهيمنة والمتجسدة فى ذكر ما قد يكون أباً أو زوجاً أو ابناً أو حتى فكراً أو تقليداً وعرفاً وضعه الذكور عنا،ولا أخص بذلك مجتمعاً عن آخر شرقياً كان أم غربياً إلا أن تلك الهيمنة ربما تكون أخف وطأة فى المجتمعات الغربية .

إن التساؤل الذى يفرض نفسه وبقوة فى هذا السياق :هل تُعد تلك العنصرية رغبةً أم دافعاً سيكولوجياً أم ميلاً عقلياً ملازماً لطبيعتنا نحن البشر ؟ أعنى أنه لابد من وجود أفضلية مزعومة بين الغرب والشرق، بين القديم والحديث ، بين مختلفى اللون والدين والعرق، بين الذكور والإناث. فلمّ نفكر بهذا المنطق العنصرى نحو الآخر إنساناً كان أم ديناً أم فكراً أم نوعاً؟ ويظل التساؤل أفقاً رحباً للعديد من الإجابات التى قد تكون عقائدية أو سيكولوجية أو فلسفية.

ومن ثم يجب أن نعى ذواتنا نحن البشر ذكوراً كنا أم إناثاً كما نحن كما نعلم عن قدراتنا وإمكاناتنا ومواهبنا لا كما تفرضه الأطر النظرية التى فرضها الآخرون علينا. يجب ألا نعبأ بالوعى الزائف الذى صنعه الآخر ، ذلك الآخر المختلف لا المماثل ، فكيف يعى ماليس له وكيف يضع السياق الذى ندور بداخله فكراً وعملاً ووعياً.هذا الوعى الزائف الذى رسخ لمفهوم الجنسين، ذلك المصطلح الذى ليس له وجود سوى فى أذهان مرسخى الهيمنة الذكورية أو تابعيهم عن قصد أو عن غير قصد.

أما عن نتائج البحث فجاءت على النحو التالى:

١. اختلف التناول الميثولوجى اليونانى فيما يتصل بالنسوية،فبينما أعلى رواده أمثال:»هوميروس» من مكانة الأنثى وقدرها وجعلها مستقلة قوية مردية، كما هى الحال فى»الأوديسة» التى يمكن القول بأنها تمثل إرهاصاً فى سبيل الفكر النسوى، نظر إليها «هزيود» بوصفها شراً مستطيراً قُدر للبشرية ،وكذلك هى الحال لدى شعراء تلك المرحلة الميثولوجية.

٢. كان أدباء ورواد المسرح اليونانى بمثابة رواداً للفكر النسوى ،صوروا المرأة تصويراً مقدراً مناقضاً للواقع اليونانى وقتئذٍ، انتقدوا الرأى القائل بدونيتهن، لم يصوروهن بوصفهن تابعات للذكور وإنما قائدات قادرات على الإمساك بزمام الأمور وإدارة الدولة وربما تفوقن فى ذلك على الذكور.

٣. كان «سقراط» من رواد النسوية ، داعماً للحرية والمساواة للذكر والأنثى ،مقراً بقدرة المرأة العقلية والفسيولوجية ، وبرجاحة عقلها وحكمة مشورتها، وذلك على النقيض مما قد يتراءى للبعض من خلال موقفه من «إكسانتيب».

٤. لم يكن «أفلاطون» من رواد النسوية ،حيث أقر بضعف جنس النساء ودونيتهن ، ولقد جاء تقديره وإعلاؤه للمواهب الأنثوية على سبيل الاستثناء فحسب، أما عن قوله بمشاركة المرأة فى الدولة فكان من أجل أهداف سياسية فحسب، ألا وهى رؤيته الشمولية لمدينته الفاضلة.

٥. عكس الفكر القديم فيما يتصل بالاختلاف فى النوع الهيمنة الذكورية ، حيث لم تقدم تعريفات النوع فهماً حقيقياً لطبيعة الذكر والأنثى ، ولا تحديداً جوهرياً لهما، وإنما قدمت حجاً عدة اتخذت ذريعة لإحكام الهيمنة الذكورية والتأكيد على العجز والنقص الأنثوى- كما يُزعم.

٦. ربط الفلاسفة الاختلاف فى النوع بين الذكر والأنثى بأنماط أخرى من الفروق، كالفروق البيولوجية والتى استخدمت بدورها للانتصار للهيمنة الذكورية والتكريس للوضع الدونى للأنثوية ، وسلبها دورها الفاعل فى الحياة ، وتأكيد لعجزها ونقصها المزعومين.

٧. لم يقتصر الأمر على آراء المفكرين والفلاسفة عن دونية الإناث وأفضلية الذكور فحسب، وإنما استخدم العلم أيضاً لتأكيد تلك الرؤى، وكأنه لم يكن هناك فارق تاريخى وعلمى بين القرنيين: الثالث قبل الميلاد والتاسع عشر الميلادى، حيث أكد «أرسطو» دونية المرأة وذلك بتأكيده على صغر حجم المخ والجمجمة قياساً بالرجل ، وهو ما أقره علم الكرانيولوجى فى القرن التاسع عشر الميلادى.

٨. ليست هناك مساواة مطلقة بين الذكر والأنثى ، حيث لم ترد الطبيعة مساواتهما وإنما اختلافهما لأنهما يكملان ويتممان أحدهما الآخر ، لكنهما متساويان عقلياً فليس ثمة عقل أنثوى وآخر ذكورى ، ويكمن الاختلاف فى السياق الثقافى والاجتماعى المفروض عليهما، ويمكن أن تزال تلك الاختلافات إذا ما تلقت الإناث تعليماً جيداً، مثلهن فى ذلك مثل الذكور.

هوامش البحث

(*) يعنى اسم الإلياذة ((Liasقصة إليون أو إليوس (lLion–lLios) ،وهما الاسمان الأصليان للمدينة التى عرفت باسم «طروادة»،وهو الاسم الأشهر،وإن كان فى الأصل يعنى المنطقة المحيطة بالمدينة لا المدينة نفسها،لا تدور أحداث «الإلياذة» حول الحرب الطروادية التى شنها الإغريق على مددينة»طروادة» فحسب وإنما حول غضب»أخيل» والمآسى التى ترتبت عليه ،ذلك الغضب الذى كان منشأوه أن «أجاممنون»قائد الحملة طمع فى محظية»بريسيس»Brisies.

انظر:هوميروس:الإلياذة : ترجمة:لطفى عبد الوهاب يحيى وآخرين،تحرير ومراجعة:أحمد عتمان،المركز القومى للترجمة،القاهرة،٢٠٠٨،مقدمة المترجم ،ص ٢٢.

انظر أيضا:فؤاد الشرقاوى : مقدمة فى الأدب اليونانى والرومانى،الحضرى للطباعة،الإسكندرية،٢٠١٥،ص ص١٣،١٤.

(١)F.A.Wright : Feminism in Greek Literature، From Homer to Aristotle، George Routledge & sons LTD،London،١٩٢٣،p.١٤.

(*) معنى «الأوديسة «اللغوى مأخوذ من اسم بطلها»أوديسيوس» أى جواب الآفاق،سماه اليونان»أوليسيوس،و»أوليس»،وسماه الشرقيون»عولس»،وتقص علينا تلك الملحمة مغامرات «أوليس»وما لاقاه من أهوال فى طريق عودته من «طروادة «إلى وطنه حيث تغيب عن وطنه وأهله عشرين عاماً .

انظرهوميروس : الإلياذة، ترجمة: أمين سلامة،دار غريب للطباعة،ط٢،القاهرة،١٩٨١،مقدمة المترجم،ص١٧.

(٢)F.A.Wright : op.Cit،pp ٩–٨.

(٣).١٠،١٣ lBid،pp

(٤).lBid،p١٣

(٥).lBid،p١٣

(*) لا نعرف كثيراً عن حياة «هزيود»، لكنه كان شاعراً إيونياً ،رحل إلى بؤتيا Boeotia ،عاش أغلب أيامه فى Askra ،كان صديقاً لمواطن من «ميليتوس»،سافرا معاً لصديق لهما فى «لوكريس Locri، ولقد ردا حسن

استضافته لهما بأن أغوى «هزيود» ابنته التى انتحرت نتيجة لذلك ،فانتقم أخواتها لذلك وقتلوا»هزيود» و صديقه،ولا شك إن مثل هذه الرواية – التى قد تكون غير مؤكدة لا تعطينا انطباعاً جيداً عن قدرة الشاعر فى تناوله للمرأة
٢٥.c.f،F.A.wright ;op.cit،p

(٦) . Slaughter.M.M:The Hippocratic Corpus & Soranus of Ephesus:
. ٢٠١٤،Discovering Men`s Minds Through Women`s bodies
٣٣٥١/http://Scholarcommons:Usf.edu/etd)
(٧).F.A.Wright:op.cit، P٢٦
(٨)جوليا سيسا:الفلسفات الجنسية لأفلاطون وأرسطو،فى موسوعة النساء فى الغرب،ج١،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،٢٠٠٥،ص ١٠٥.
(٩).١٢،١٣ Slaughter.M.M:op.Cit،pp
(١٠) لويس بروى زايد مان : بنات»بانادورا» والطقوس الممارسة فى المدن الإغريقية ،فى موسوعة النساء فى الغرب،ص ٣٩٧.

(*) هناك تفسيران شائعان لاسم «الشعر الأيامبى» Iambic poetry» أحدهما أسطورى والآخر لغوى . أما الأول فيقول إن اسم الشعر الإيامبى قد جاء من اسم الفتاة «إيامبى»Iambic التى تقول الأسطورة أنها تمكنت من أن تضحك الربة «ديميتر» التى استسلمت للحزن بعد أن خطف «هاديس» إله العالم السفلى ابنتها «بيرسيفونى» ، أما التفسير الثانى فيرجع اسم الشعر الأيامبى إلى الفعل"Iαττιω" بمعنى أهاجم،ومن الجائز قبول التفسيرين وذلك لأن الشعر الإيامبى يتصف بخاصتين أساسيتين هما : المرح أو السخرية والهجاء أو الذم .
انظر:فؤاد الشرقاوى:المرجع السابق،ص ٤٥.

(١١).٣٥ ،F.A.Wright:op.cit، pp٣٣
(١٢).٣٦ ،Ibid، pp٣٥
(١٣).Ibid، p٧١
(١٤).IBid، pp٣٧،٧٦

(١٥).Slaughter.M.M : Op.Cit،pp١٩،٢٠
(١٦).F.A.Wright،op.Cit،pp٧٦،٧٨
(١٧) يوريبيدس : عابدات باخوس،إيون،هيبولوتوس، ترجمة وتقديم:عبد المعطى شعراوى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ،١٩٩٧، ص ٤٣.
(١٨) يوريبيدس : مسرحيات يوريبيدس،ترجمة : أمين سلامة،ضمن الموسوعة الكلاسيكية للمسرح اليونانى والرومانى،مكتبة مدبولى ،القاهرة،١٩٨٤،ص ١٢،ــ٤٨.
(١٩) المصدر نفسه، مقدمة المترجم، ص ١١،١٢،١٤،١٦.
(٢٠).F.A wright : Op.Cit،pp١١٦،١١٧
(٢١).Ibid، p١٥٢
Christopher Mccoy:The Seeds of lysistrata:The roots of feminisn، (٢٢). The role of women within lysistrata،Greek theater
...Studylib.net/.../the seeds-of-lysistrata—the-roots-of-femin
(٢٣) رشا المالح : ليسيستراتا، مجلة البيان، مؤسسة دبى للإعلام ،الإمارات،٢٠١٧،ص .....
(٢٤).٦-Christopher Mccoy : Op.cit،pp٥
(٢٥).٨-Ibid ،PP٧
(٢٦)Kanstantinas Kappanis : Aristophanes،Hippocrates&Sex-Crazed women،artin AGeless Arts،the journal of The Southen Association for The history of Medicine& Science،Vol"٢٠١٥، "١،p٥٥.
.(٢٧)XEnophone :Socratic Discourses، by Plato & Xenophon ،Bk (III)،Ch. (x١) London &Toronto٩-.J.U.Dent&son LtD،١٩١٨،pp١٠٥-١٠٤
.(٢٨) F.A.Wright : op.cit،p١٤٤
١٦٧-Cf.Xenophon:The Banquet Socratic discourse،pp١٦٦
(٢٩).١٤٦-F.A wright:op.cit ،pp١٤٥
(٣٠).Ibid،p١٤٨
(٣١).Ibid،p١٤٩
(٣٢) أفلاطون: محاورة مينيكسينوس، فقرة ٢٣٥،٢٣٦، ترجمة:الأب فؤاد جرجى بربارة، تحقيق وتقديم:أوجيست دييس، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومى،دمشق،١٩٦٩،ص ــ٥١-٥٣.
(٣٣) أفلاطون: المأدبة،(فلسفة الحب)، فقرة ٢٠١،ترجمة: وليم الميرى،دار

المعارف،القاهـــرة،١٩٧٠،ص ــ٩٨ .

(٣٤) المصدر نفسه،المقدمة،ص ص ١١-١٢.

(35) Abla Hasan: Plato antifeminism :a new dualistic approach ، art in، E-Logos electronic Journal for philosophy ،university of Economicus ،progue،23،2017.

Nb.vse.cz/kfil/elogos/ethics/hasan12pdf

(٣٦) أفلاطـــون: الجمهوريـــة ك (٥) ، فقـــرة ٤٥١،٤٥٢، ترجمـــة: فـــؤاد زكريـــا، الهيئـــة المصريـــة العامـــة للكتـــاب ،القاهـــرة،١٩٧٤،ص ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٣٧) أفلاطـــون : التيمـــاوس، ف١٣،فقرة٤٢،ترجمة:فـــؤاد جرجـــى بربـــارة تحقيـــق وتقديم:ألبيـــر ريفو،منشـــورات وزارة الثقافـــة والســـياحة والإرشـــاد القومـــى ،دمشـــق ،١٩٦٨،ص ص ٢٤٤،٢٤٣.

(٣٨) جوليا سيسا: الفلسفات الجنسية لأفلاطون وأرسطو ،ص ص ١٠٣-١٠٤.

(٣٩) يمنـــى طريـــف الخولـــى: النســـوية وفلســـفة العلـــم ،، الهيئـــة العامـــة لقصـــور الثقافـــة ،القاهـــرة ،ص٢٠.

(٤٠).٥ Abla Hasan: OP. Cit، p

(٤١) أفلاطون:الجمهورية،ك٥، ،فقرة ٤٥٤،٤٥٣، ص ٣٤٨،٣٥٠،٣٥٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ك٥ ،فقرة ٤٥٧، ص٣٥٥.

(٤٣) Abla Hasan:op.cit،p6.

(٤٤).٨-Ibid،pp٧

(٤٥). C.C.W taylor:The role of Women in Plato`s Republic .
Dol:،١٥٠١٠٩٣/acprof:٠٥٠/٩٧٨٠/٠٠٠٥,٠٠٣,٩٩٦٤٦٠٤٣

(٤٦) جوليا سيسا:المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٤٧).١٢-١١ Abla Hasan: Op.Cit،pp

(٤٨) Max Maxwell: A socratic Perspective on Gender Identity
..http:/www.reddit.com/.../a socratic-perspective-on-ge

(٤٩) أفلاطون: محاورة مينون، ضمن كتاب المحاورات الكاملة، نقلها إلى العربية شوقى داود،تمراز،المجلد؟ ،الفقرة؟ ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤، ص ص ٢٠٠-٢٠١.

(٥٠).Max Maxwell : op.Cit

(٥١) جوليا سيسا:المرجع السابق، ص٩٩.

(٥٢) المرجع نفسه،ص ١٠٠-١٠٢.
(٥٣) المرجع نفسه ،ص ١٠٧-١٠٨.
(٥٤) المرجع نفسه،ص ١٠٨.
(٥٥) يمنى طريف الخولى:النسوية وفلسفة العلم ، ص ص ٢٢-٢٣.
(٥٦) ليندا جين شيفرد:أنثوية العلم،ترجمة: يمنى طريف الخولى،المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ٢٠٠٤،ص ٢٦.
(57) Sabina Lovibond : feminism in ancient philosophy،The feminist Stake in Greek rationalism art in،The Cambridge Companion to feminism in philosophy،ed by،mirandaf Jennifer.H،Cambrige university،pess،2000،pp1213-.
انظر أيضا،إمام عبد الفتاح إمام:أرسطو والمرأة،مكتبة مدبولى،القاهرة،١٩٩٦، ص ٢٩.
(٥٨) جولياسيسا: الفلسفات الجنسية لأفلاطون وأرسطو،ص ص ١١٠-١١١.
(٥٩) ليندا جين شيفرد:المرجع السابق،ص ٤٧.
(٦٠)Konstantinos Kapparis :op. Cit .p٥١،
(٦١) المرجع نفسه :ص ص٣٢-٣٣.
(٦٢) جوليا سيسا:المرجع السابق،ص١١٣-١١٥.
(٦٣) Helen King:Hippocrates`،Women Reading،The Female Body in Ancient Greece،Routledge،London،٢٠١٤،p ١٠
(٦٤).Ibld:P٨
(٦٥) جوليا سيسا:المرجع السابق،ص ص ١١٧-١١٨.
(٦٦) ٢٧ Slaughter.M.M:Op.Cit،p
(٦٧):ibld .P٢٨
(٦٨) ليندا جين شيفرد : المرجع السابق،ص ٧٧.
(٦٩) المرجع نفسه :ص ٤٩.
(٧٠) أفلاطون: القوانين، ترجمة عن اليونانية إلى الإنجليزية: تيلور، نقلها إلى العربية: محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة العامة للكتاب،١٩٨٦،المقدمة،ص ص ٥٠-٥١.
(٧١) Gohn Brddoe:Allan on The Difference in The Minds of Men & Women ،art in، early Journal of Anthropological Society Of London،Vol (7)،1869،pp 3،7.

(٧٢) Ibid:P٢٥.
(٧٣) إمام عبد الفتاح إمام: مسيرة الديمقراطية ...رؤية فلسفية،مجلة عالم الفكر،الكويت،ص٣٤.

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً : المصادر العربية:

- أفلاطون: (١) محاورة التيماوس،ترجمة :فؤاد جرجى بربارة، تحقيق وتقديم: ألبير ريفو،منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومى،دمشق،١٩٦٨.
- أفلاطون : (٢) محاورة الجمهورية، ترجمة:فؤاد زكريا،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٤.
- أفلاطون : (٣) محاورة القوانين،ترجمة من اليونانية إلى الإنجليزية :تيلور،نقلها إلى العربية:محمد حسن ظاظا،مطابع الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٦.
- أفلاطون : (٤) محاورة المأدبة(فلسفة الحب)،ترجمة: وليم الميرى، دار المعارف ،القاهرة،١٩٧٠.
- أفلاطون : (٥) محاورة مينون،ضمن كتاب المحاورات الكاملة ،نقلها إلى العربية:شوقى داود تمراز،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٤.
- أفلاطون : (٦) محاورة مينيكسينوس،ترجمة:الأب فؤاد جرجى بربارة،تحقيق وتقديم:أوجيست دييس،مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشادالقومى،دمشق،١٩٦٩.
- هوميروس(٧) : الإلياذة،ترجمة:لطفى عبد الوهاب يحيى وأخرين،تحرير ومراجعة:أحمد عتمان،المركز القومى للترجمة،القاهرة،٢٠٠٨.
- ------ ------ ----- الإلياذة ،ترجمة:أمين سلامة،دار غريب للطباعة،ط٢، القاهرة،١٩٨١.
- يوريبيدس (٨) : مسرحيات يوريبيدس،ترجمة :أمين سلامة،ضمن الموسوعة الكلاسيكية للمسرح اليونانى والرومانى،مكتبة مدبولى،القاهرة،١٩٨٤.
- -----(٩) : عابدات باخوس،إيون،هيبولوتوس،ترجمة وتقديم:عبد المعطى شعراوى،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ،١٩٩٧.

ثانياً:المصادر الأجنبية:

- XEnophone : Socratic Discourses، ،by plato & xenophone، London &Toronto.J.U.Dent&son LtD،1918.

ثالثاً:المراجع العربية:

-إمام (عبد الفتاح إمام) : (١) مسيرة الديمقراطية....رؤية فلسفية،مجلة عالم الفكر،الكويت، .

-.....:(٢) أرسطو والمرأة،مكتبة مدبولى،القاهرة،١٩٩٦.ث

-الخولى (يمنى طريف): (٣) النسوية وفلسفة العلم،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة، .

-الشرقاوى (فؤاد) : (٤) مقدمة فى الأدب اليونانى والرومانى،الحضرى للطباعة،الإسكندرية،٢٠١٥.

-سيسا(جوليا) و زايد(لويس بروى) وأخرون: (٥) موسوعة النساء فى الغرب،ج١،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،٢٠٠٥.

-شيفرد (ليندا جين) :)٦) أنثوية العلم،ترجمة:يمنى طريف الخولى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب،الكويت،٢٠٠٤.

رابعاً:المراجع الأجنبية:

-Brddoe : (1) Allan on The Difference in The Minds of Men&Women, art in,early, Journal of Anthropological Society Of London,Vol (7),1869.

-Hassan. A (2) : Plato Antifeminism :a new dualistic approach ,art in,E-logos electronic Journal for Philosophy, University of EConomicus Progue,23,2017.

Nb.vse.cz/kfil/elogos/ethics/hasan12pdf

-Kappanis . K : (3) Aristophanes,Hippocrates&Sex-Crazed women, art in Ageless Arts, the journal of The Southern Association for The history of Medicine& Science,Vol"1" ,2015.

-King.H : (4) Hippocrates `Woman Reading, The Female Body in Ancient Greece ,Routledge,London,2014.

-Lovibond.S : (5) feminism in ancient philosophy, The feminist Stake in Greek rationalism art in, The Cambridge Companion to feminism in philosophy ,ed by ,mirandaf Jennifer.H.M, Cambridge university,pess,2000.

-Maxwell . M :(6) A Socratic Perspective on Gender identity

http:/www.reddit.com/…/a Socratic-perspective-on-ge..

- Mccoy.C : (7) The Seeds of lysistrata :The roots of feminism, The role of women within lysistrata ,Greek theater
Studylib.net/…/the seeds-of-lysistrata—the-roots-of-femin…

- Taylor C.C.W : (8) The role of Women in Plato`s Republic
Dol:1501593/acprof:05099646043.003.0005/9780/.

-Slaughter.M.M : (9) The Hippocratic Corpus & Soranus of Ephesus: Discovering Men`s Minds Through Women`s bodies,2014 http://Scholarcommons:Usf.edu/etd/3351
-Wright . F.A : (10) Feminism in Greek Literature, From Homer to Aristotle, George Rutledge & sons LTD,London,1923.